



رجل المستحيل

المستحيل

123

نيسل فاروق

Looloo

www.dvd4arab.com

١- رجل واحد ..

نهض فريق من رجال المخابرات المصرية في احترام ، لاستقبال مدير المخابرات العامة ، وهو يدلف إلى حجرة الاجتماعات الرئيسية بالجهاز ، في تلك الساعة من النهار ، التي لم يعتد أحد عقد اجتماعات خاصة فيها ، إلا في ظروف الحروب والطوارئ القصوى ، وتعلقت الأنظار كلها بالمدير ، وهو يتجه إلى مقعده على رأس المائدة ، ثم يشير إليهم بالجلوس ، قائلاً في توتر ملحوظ :

- تفضلوا بالجلوس ، فلدينا الكثير لدراسته اليوم .

سأله أحدهم في اهتمام :

- هل من أخبار جديدة من (قل أبيب) يا سيدي ؟

لوح المدير بورقة في يده ، مجيباً في حزم

مقتضب :

- بالتأكيد .

ثم وضع الورقة أمامه ، وأدار عينيه في وجوههم ،

مستطرداً :

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصرى ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ؛ هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجادته التامة لسبب لغات حية ، وبراعته الفائقة في استخدام أدوات التلكر و(المكياج) ، وقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

- كلكم تعلمون ان الاسرائيليين قد نجحوا في اختطاف السيد (قدرى) ، خبرنا الأول في التزييف والتزوير ، في أثناء اشتراكه مع (ن - ١) ، في عملية الأخيرة مع السنيورا (*) .

أوما الجميع برءوسهم إيجاباً في اهتمام ، فتابع المدير :

- وجميعكم تعلمون أيضاً أن (ن - ١) قد سافر بنفسه إلى (إسرائيل) ، متحدياً كل إجراءات الأمن ، التي تم تكثيفها هناك ، توقعاً لقدمه بالتحديد ، اعتماداً على خطة متقنة معقدة ، وضعها (أدهم) بنفسه ، بناء على خبراته السابقة ، في التعامل مع الإسرائيليين ، داخل وخارج حدودهم ، وعلى رغبتهم العارمة في الإيقاع به .. ولقد تعاون اثنان من عملائنا السريين داخل (إسرائيل) مع (ن - ١) ، فعميلتنا (س ١٠٠) استقبلته عند هبوطه على جبل (الخليل) ، ورجل المخابرات الفلسطينية (أديب الرئيس) كان مفتاح دخوله إلى (تل أبيب) ، على الرغم من كل إجراءات الأمن والحراسة .

(*) راجع قصة (وجه الأنقى) .. المفامرة رقم (١٢١) .

والتقط نفساً عميقاً ، وهو يتراجع في مقعده ، مستطرداً :

- والندهش أن (ن - ١) قد فعلها مرة أخرى ، وأصبح داخل (تل أبيب) بالفعل .

ابتسم أحد الرجال ، قائلاً :

- هذا لا يدهشني يا سيدي ، فسيادة العقيد (أدهم) اعتاد صفعهم دائماً ، في كل مواجهة بينهما .

وافق المدير بإيماءة من رأسه ، وقال :

- هذا صحيح ، ويمكن القول إن هذه النقطة بالذات ، هي ما يعتمد عليه (ن - ١) ، في خطته لاستعادة (قدرى) ، فمنذ وصوله إلى (تل أبيب) ، وهو يعمل على استفزاز رجال (الموساد) ، وإثارة غضبهم وثورتهم ، على نحو سافر للغاية ، على نحو لم يحدث من قبل قط ، عبر التاريخ كله ، في عالم المخابرات ، فعالمنا كما تعلمون أيها السادة ، ينفر من العلانية ، ويميل دوماً إلى الصمت والكتمان والسرية .

أجاب رجل آخر في حزم :

- وجود سيادة العقيد (أدهم) نفسه ، يخالف كل

النظم المتعارف عليها ، في عالم المخابرات يا سيادة
المدير ، فلقد صار أشبه بنجم سينمائي ، منه برجل
مخابرات ، يحرص على سرية هويته ، ويحيطها بكل
الصمت والكتمان اللازمين .. لقد صار كل رجل
مخابرات في العالم يعرفه ، ويحفظ صورته عن ظهر
قلب ، بل ويقرأ ملفه الكامل ، كما يقرأ رواية ممتعة
قبل النوم .

اتسعت ابتسامة المدير ، وهو يقول :

- وكل هذا لم يمنعه من تحقيق نجاحات مذهلة ،
على كل المستويات .

سأله رجل ثالث :

- وهل تعتقد أنه سيواصل نجاحاته المذهلة هذه
المرة يا سيادة المدير ؟

صمت المدير ، وتلاشت ابتسامته ، وتراجع بمقعده ،
وهو يدفع المائدة بكفيه ، ثم أدار عينيه في وجوههم
مرة أخرى ، قبل أن يلتقط تلك الورقة ، ويلوح بها
ثانية ، قائلاً :

- سؤالك هذا يقودنا إلى الأخبار ، التي وصلت من

(قل أبيب) .

ومال إلى الأمام متابعاً ، وقد استعاد معظم توتره :
- فهذا الصباح ، ذهب (أدهم) لزيارة رجل
(الموساد) (دافيد بلو) في منزله ، منتحلاً شخصية
رئيسه (مانير جولدمان) .. لسنا ندري ما حدث
بالداخل طبعاً ، ولكن أحد جواسيسنا أبلغنا أنه سمع
طلقت رصاص غير متعاقبتين ، من داخل المنزل ،
وفي كل مرة ساد التوتر وسط طاقم الحراسة ، ولكن
المثير للقلق والمخاوف أكثر ، هو أن (مانير جولدمان)
الحقيقي قد ظهر فجأة ، عند منزل (دافيد بلو) ، مع
فرقة من قوات الكوماندوز الإسرائيلية ، حاصرت
المكان كله ، في تحفز ملحوظ ، ولقد صعد (جولدمان)
بنفسه إلى المنزل ، وكل هذا يعني في وضوح تام ،
أن أمر (ن - ١) قد انكشف .

ومال إلى الأمام أكثر وأكثر ، مستطرداً في حزم
عصبى :

- وأن رجال (الموساد) قد أطبقوا الفخ عليه
بإحكام شديد هذه المرة .

ثم تراجع ، مضيقاً :

- والله (سبحانه وتعالى) يعلم ، كيف يمكن أن
ينتهي هذا الأمر .

نطق جملته الأخيرة ، فساد وجوم رهيب حجرة
الاجتماعات الرئيسية ، وكل من فيها يتطلع إلى
الآخرين في صمت تام ، وقد اشتركت عقولهم جميعاً
في سؤال مخيف ..

ترى كيف يمكن أن يواجه (أدهم صبرى) هذا
الموقف ؟!

وهل سيجد مخرجاً ، من هذا الحصار المحكم ؟!
هل (*) ؟!

★ ★ ★

انطلقت ضحكة (جولدمان) عالية ظافرة مجلجلة ،
في البناية التي يقيم فيها (دافيد) ، وفوهات المدافع
الآلية العشرة مصوبة نحو (أدهم) ، الذى وقف
هادئاً صامداً ، وارتسمت على شفتيه ابتسامة ساخرة ،
وكأنما يشارك الجميع ظفرهم وانتصارهم ، مما أصاب
رجال الكوماندوز الإسرائيليين العشرة بدهشة عصبية ،
وجعل سباباتهم تتحفر أكثر وأكثر على أرضة مدافعهم ،
التي تأقت للانطلاق ، لولا انتظارها لأوامر (جولدمان) .

(*) لمزيد من التفاصيل ، راجع الجزء الأول (الأصابع
الذهبية) .. المغامرة رقم (١٢٢) .

الذى واصلت ضحكته انطلاقاً لحظة ، قبل أن تخفت
في توتر ، وتتحول إلى ضحكة مقتصبة ، وهو يقول :
- ماذا دهاك يا سيد (أدهم) ؟! هل فقدت روحك
الرياضية ، القدرة على تقبل الهزيمة ؟!

هز (أدهم) رأسه نفياً فى هدوء ساخر ، قائلاً :
- مطلقاً يا عزيزى (جولدمان) ، ولكن ينبغي أن
تأتى الهزيمة أولاً ، حتى تتقبلها روحى الرياضية .
حذق (جولدمان) فى وجهه لحظة بدهشة ، قبل
أن تنفجر فى حلقه تلك الضحكة الساخرة مرة أخرى ،
وهو يقول :

- دعابة جديدة مبتكرة يا سيد (أدهم) ، ولكن هذا
لا ينفى سخافتها ، فلو أن كل ما يحيط بك لا يستحق
لقب الهزيمة ، فما الذى يستحقه إذن ؟! إنك محاصر
هنا ، بوساطة فرقة كاملة من رجال الكوماندوز ..
أقوى فرق جيش (إسرائيل) ، وعشرة من أقوى
وأكثر رجال الفرقة كفاءة ، يصوبون إليك مدافعهم
الآلية ، ولا يوجد مخرج واحد ، فى المكان كله ،
ووقوعك فى قبضتنا صار حتمياً .

أشار (أدهم) بيده ، قائلاً :

- كل ما قلته أتفق معك عليه يا عزيزي (جولدمان) ،
فيما عدا النقطة الأخيرة ، الخاصة بحتمية وقوعى فى
قبضتكم .

ابتسم (جولدمان) فى سخرية عصبية ، وهو
يقول :

- وهل تعتقد أنه هناك مخرج من هذا الموقف
يا سيد (أدهم) ؟!

ارتفع حاجبا (أدهم) ، وهو يشير بيده ، قائلا فى
سخرية :

- بالتأكيد .. أنت تعرف القاعدة الأولى فى عملنا
يا رجل (الموساد) المخضرم ، فعندما تضع قدميك

فى مأزق ما ، عليك أن تؤمن أولاً سبيل الخروج منه .
سأله (جولدمان) متحديا :

- وهل يمكنك أن تخبرنى ، كيف السبيل إلى الخروج
من هنا ؟!

أدار (أدهم) يديه فى الهواء ، كما يفعل الحواة ،
ثم فرد يده اليمنى بفتة ، وهى ممسكة بجهاز تحكم

عن بعد ، بدا وكأنما برز فيها من العدم ، وهو يجيب
بابتسامة ولهجة ساخرتين :

- بضغطة زر .

مرت موجة عنيفة من التوتر ، فى أجساد رجال
الكوماتدور العشرة ، فى حين انتفض جسد (جولدمان)
فى قوة ، وهو يهتف :

- ما هذا يا رجل ؟! ألقه أو ...

قاطعه (أدهم) فى سخرية :

- إنه جهاز تحكم عن بعد ، لطيف للغاية يا عزيزي

(جولدمان) ، ومن طراز معروف جداً ، فهو يستخدم

للتعامل مع نوع شهير من أجهزة التلفاز ، ولكننى

أجريت عليه تعديلاً بسيطاً ، ليتحول إلى جهاز توجيه

وتفجير عدد من القنابل المحدودة ، المختلفة فى

أجزاء مختلفة من البناية .

امتنع وجه (جولدمان) بشدة ، وتبادل رجاله

العشرة نظرة عصبية ، وسباباتهم تتحفظ أكثر وأكثر

على أرندة مدافعهم ، ثم لم يلبث امتناع وجه

(جولدمان) أن تلاشى فجأة ، وهو يتمتم بلهجة

تحمل رنة ساخرة :

- بالتأكيد .

وتحوّلت تلك الرنة إلى ضحكة قوية بفتة ، قبل أن

يتابع فى تحد :

.. لن تفلح لعبتك هذه المرة يا سيد (أدهم) ..
ربما ابتلعها ذلك الكمبيوتر الجديد السخيف ، أما أنا
فلا ، لأننى أعلم جيدًا أنك قد استخدمت الحيلة نفسها
من قبل .

قال (أدهم) فى هدوء ساخر :

.. خدعة ؟!

أجابه (جولدمان) ، وهو يلوح بسبابتة فى وجهه :
.. نعم يا سيد (أدهم) .. خدعة .. إنك تحمل جهاز
التحكم عن بعد ، الخاص بتلفاز (دافيد) ، محاولاً
إقناعنا بأنه يتصل بقتابل وهمية ، لا وجود لها إلا فى
رأسك وحده ، والأمر الذى تعتمد عليه تماماً ، فى
خدعتك هذه ، هى أن عقولنا ، وطبيعة عملنا ، يجعلنا
مؤهلين ومستعدين لتقبل الفكرة وتصديقها ، نظراً
لاحتمال حدوثها .

ثم شد قامته فى تحد أكثر ، وهو يضيف فى
صرامة :

.. ولكن لا يا سيد (أدهم) .. لن يمكنك أن تخدعنا
على أرضنا ، ولن ..

قبل أن يتم عبارته ، ضغط (أدهم) زر جهاز

التحكم عن بعد ، دون أن تفارقه ابتسامته الساخرة ،
و ...

ودوى الانفجار ..

انفجار محدود ، نسف جزءاً من ممر المصعد ،
وقطع أحبال صندوقه ، فهوى إلى الطابق الأرضى ،
وتحطم بدوى أكثر عنفاً ، وتصاعدت مع تحطمه
موجة من الغبار ، عبر ممره ، واندفعت من فتحاته
الصغيرة ، وقد اتسعت عيننا (جولدمان) عن آخرهما
فى ذعر ، ودار رجاله حول بعضهم ، وكأنهم يبحثون
عن عدو وهمى ، أو خصم غير مرئى ، يطلقون عليه
نيرانهم ، أو كأنهم يخشون انفجاراً آخر ، تحت
أقدامهم مباشرة ، فى حين قال (أدهم) فى صرامة :
.. الضفطة التالية ستنسف هذا الطابق كله ،

وستحيلنا جميعاً إلى بقايا آدمية ، وكومة من الأشلاء ..
والخيار لك الآن يا عزيزى (جولدمان) .. هل نلقى
كلنا حتفنا ، أم نؤجل هذا لمرة أخرى ؟!

احتقن وجه (جولدمان) ، وهو يقول فى عصبية :
.. هل تساومنى على حياتك أيها المصرى ؟!

هز (أدهم) رأسه ، قائلاً :

- مطلقاً أيها الإسرائيلي .. كل ما أفعله هو أنني
أتساءل : ترى هل تبلغ رغبتك في القضاء على الحد
الكافي ، للتضحية بحياتك وحياة رجالك ، في سبيل
إنقاذ (إسرائيل) كلها مني ، أم أنك تفضل البقاء
على قيد الحياة ، لتقضي على بخسائر أقل ، في مرة
قادمة ، وظروف أفضل ؟؟ هذا هو السؤال ، ودورك
أن تأتي بالجواب ..

ثم استطرد في مغرية :

- هل يبدو هذا عسيراً إلى هذا الحد ؟؟

احتقن وجه (جولدمان) أكثر ، وبدأ وكأنه على
وشك البكاء ، وهو يحدق في وجه (أدوم) بغضب
مكتوم ، قبل أن يسأله بالألمانية :

- ماذا تقترح ؟؟

أجاب (أدوم) باللغة نفسها ، وهو يدرك أن الرجل
قد استخدمها بالتحديد ، ليحفظ ماء وجهه أمام رجاله :
- فليخض رجالك أسلحتهم ، ويفسحوا لنا طريق
الخروج ، وسنستقل بعدها سيارتك .. أنت وأنا وحدنا ،
وننطلق بعيداً .

سأله (جولدمان) في عصبية :

- ثم ؟؟

هز (أدوم) كتفيه ، قائلاً :

- ثم أتركك وأمضي لسبيلي يا عزيزي (جولدي) ..
إنك تعرفني جيداً .. إنني أقرب إلى البشر العاديين ،
فلست أميل إلى القتل أو الإيذاء دون مبرر .. أليس
كذلك ؟؟

صمت (جولدمان) ، وانعقد حاجباه في شدة ،
وهو يدرس الاقتراح ، في حين تضاعف توتر رجاله ،
وهم يضربون الدخان الناشئ عن الانفجار بأيديهم ،
في انتظار قرار رئيسهم ، الذي لم يلبث أن قال في
عصبية ، وباللغة الألمانية نفسها :

- الانفجار سيجذب قوات الطوارئ إلى هنا على
الفور ، والرجال الذين يحاصرون المبنى لن يترددوا
لحظة في إطلاق النار علينا معاً ، لو رأوك تخرج من
المبنى ، ومسدسك مصوب إلى رأسي ، في ظروف
كهذه .

تحركت يد (أدوم) في خفة ، لتلقى شيئاً ما ، في
جيب سترة (جولدمان) ، وهو يقول :
- اطمئن .. لن أحمل أية أسلحة .

هتف (جولدمان) متزعجاً ، وهو يحاول التقاط
ذلك الشيء من جيب سترته :

- ما هذا بالضبط ؟!

أجابه (أدهم) فى صرامة :

- اتركه فى موضعه .. إنه قبلة .

انتفض جسد (جولدمان) فى عنف ، وهو يهتف :

- قبلة ؟!

أجابه (أدهم) فى سرعة :

- نعم .. قبلة ، ستنفجر بضغطه أخرى على زر

جهاز التحكم عن بعد ، لذا فلن أحتاج إلى حمل سلاح ..

فقط ستأمر رجالك هؤلاء بالبقاء هنا ؛ لحراسة أو

حماية شقة زميلك الوغد ، ثم سنغادر أنت وأنا المبنى

فى سرعة وهدوء ، قبل وصول قوات الطوارئ

ومكافحة الإرهاب ، وعندما يראنا الجميع نغادر المكان

إلى سيارتك ، سيتصورون أنك تسير مع ذلك الوغد

(دافيد) ، ولن يعترض أحدهم طريقنا على الفور .

عاد وجه (جولدمان) يحتقن فى شدة ، فى حين

دفعه (أدهم) فى شيء من الغلظة ، وهو يضيف فى

صرامة شديدة :

- المهم أن نتحرك بأقصى سرعة .. هيا .

حاول (جولدمان) أن يقول شيئاً ، لولا تلك الغصة
فى حلقه ، التى جعلته يكاد يختنق ، من فرط المراقبة
والحنق ، إلا أنه بذل جهداً خرافياً ، ليلتفت إلى رجاله ،
قائلاً بصوت مختنق :

- انتظروا هنا ، ولا يتحرك أحدكم ، حتى ...

لم يتم عبارته ، مع نظرة الدهشة الحائرة ، التى

أطلقت من عيونهم ، فهتف بهم فى عصبية شديدة :

- ماذا دهاكم ؟!

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وهو يقول :

- إنك تتحدث إليهم بالألمانية .

مط (جولدمان) شفثيه فى حنق ، وعاد يلقي

أوامره بالعبرية ، وسط الدهشة العارمة للرجال ،

والاستنكار العنيف ، الذى زلزل كياتهم كله ، إلا أنهم

لاذوا بالصمت والطاعة ، كما تقتضى طبيعة عملهم ،

واكتفوا بمراقبة متحفزة لأرجلين ، وهما يهبطان فى

درجات السلم ، ويغادران المبنى كله ، و (جولدمان)

يقول فى سخط شديد :

- حاول أن تدرك طبيعة الأمر يا سيد (أدهم) ..

إنك هنا فى أرضنا .. فى (تل أبيب) ، ولن يمكنك

أن تتحرك وتتعامل بكل الثقة والهدوء ، كما لو أنك

في وطنك ، أو في دولة أوروبية أخرى ، أو حتى في
(أمريكا) نفسها .. إنك لن تنجو من هذا الموقف قط .

أجابه (أدهم) في صرامة :

- أترك تقدير هذا الأمر لي .

ثم لكزه في غلظة ، مستطردًا :

- رجال الحراسة ينظرون إلينا في قلق متحفز ..

حاول أن تصرف أنظارهم عنا .

احتقن وجه (جولدمان) مرة أخرى ، وهو يهتف

برجال الحراسة الخارجية :

- ساعدوا إلى مكثبي على الفور .. هناك أمور لا بد

من متابعتها هناك .. أبلغونا بما ستجده فرقة الطوارئ

ومكافحة الإرهاب .. أريد تقريرًا شاملاً ، بأقصى

سرعة ممكنة .

أجابه رئيس طاقم الحراسة في حماس :

- بالتأكيد يا مستر (جولدمان) .

أخرج (جولدمان) مفاتيح سيارته في حلق ، وهو

يهمس في عصبية :

- هل من أوامر أخرى ؟!

التقط (أدهم) مفاتيح السيارة من يده ، قائلاً :

- نعم .. سأقود أنا .

أجابه (جولدمان) في حدة :

- على الرحب والسعة .. لم يكن ليصدقني أن أقودك

بنفسي إلى طريق الفرار .

ومن بعيد ، انعقد حاجبا رئيس طاقم الحراسة ،

وهو يتساءل في حيرة :

- عجبًا ! لماذا يقود أدون (بلو) سيارة أدون

(جولدمان) ؟!

هز مساعده كتفيه ، قائلاً :

- هؤلاء الكبار لهم شئونهم ، و ...

قبل أن يتم عبارته . وبينما كانت أبواق سيارات

فرقة الطوارئ ومكافحة الإرهاب ترتفع ، وهي تقترب

من بعيد ، برز (دافيد) من شرفة منزله فجأة ، وهو

يصرخ :

- أوقفوا الجاسوس .. إنه يحاول الفرار .

واتسعت عيون الجميع في دهشة ، وهم يحدقون

في وجهه ، ثم ينقلون بصرهم إلى سيارة (جولدمان) ،

التي هتف هذا الأخير داخلها :

- لقد اكتشف أمرك .

تحرك مرفق (أدهم) الأيمن كالقنبلة ، ليهوى

على فت (جولدمن) . الجاس الى جواره . وهو
يقول في صرامة :

- أترك لي أيضا تقدير هذا الأمر

وفي نفس اللحظة . التي سقط فيها رأس
(جولدمن) على صدره فقد أوعى . ضغط (أدهم)
دواسة الوقود في سيرته . لتطلق إضراتها صريحا
محيفا . قبل ان تطلق بأقصى سرعة . وتطلق خلفها
مدافع رجا الحراسة كلها . في حين راح رئيس
فريق الحراسة يصرح . وهو يتسير بيديه نسيارات
فرقة الطوارئ ومكافحة الارهاب .

- انه جاسوس يحاول الفرار اسرعوا اسرعوا
وبلا ادنى تردد . وكجزء من طبيعة عملهم .
انطلقت ثلاث من سيارات (انجيب) العسكرية القوية
خلف سيارة (جولدمن) الامانية الالية . لتبدأ
مطاردة جديدة . في شوارع (تل ابيب)
مطاردة بين فرقة محدودة من المحترفين . ورجل
واحد ..

رجل يقاتل بكل قوته ..

في أرض العدو .

★ ★ ★

٢- الصفحة ..

ثم تبد (جيهن) في حالتها الطبيعية على الاطلاق .
وهي تتحد حجرة (منى) في المستشفى . ملوحة
بورقة في يده . وهاتفة في الفعل
- (منى) هل رايت هذا " هل رايت ما فعله
(أدهم) ؟!

حق قلب (منى) في عنف . وهي تسألها .

- وما الذي فعله ؟

دفعت (جيهن) مقعدها المتحرك نحوها . وهي
تواصل التثويح بالورقة . محبة

- هل تعلمين ما هذه " انها برقية طويلة . من
مؤسسة (اميجو) الامريكية تتك المؤسسة التي
يمتلكها (أدهم) هناك . وكلماتها تقول ان احدي
المؤسسات الطبية الامريكية قد توصلت الى اختراع
مدهش . عبارة عن ميكروكمبيوتر صغير لعدية .
يمكن زراعته تحت الجلد . او في احد المواقع

العصبية المصيبة ، في جسم الانسان ، بحيث تعجز
عنى توصيل نبضات المخ الى الاعصاب المقطوعة ،
ونقد تم اختبار هذا الميكروكمبيوتر بالفعل ، وزرع
في جسم فتاة مشلولنة ، في الثامنة عشرة من
عمرها ، فتمكنت من المشي بالفعل ، وحالتها مستقرة
تماماً (*) .

وانتمعت الدموع في عينيها . وهي تهتف
- هل تعلمين ما يعنيه هذا يا (منى) انه يعنى
انه ليس من الضروري ان اطرح سحينة هذا المقعد
العين الى الابد . هذا امر يا (منى) امل في
ان اعود الى الحياة الطبيعية . هناك امل بالفعل
انهمرت الدموع من عينيها ، مع عبارتها الاخيرة ،
فربتت (منى) على كتفيها في حنان ، وهي تقول
متعاطفة :

- الامل في الله (سبحانه وتعالى) موجود دائم
يا (جيهان) . مهما كانت الظروف ، وكم يسعدنى ان
منحك (ادهم) هذا الامل ، و ...

(*) حقيقة عجيبة ، تم نشرها في معظم المراجع الطبية في
بهايات عام ١٩٩٧ م .



له تلة (جيهان) في حالتها الطبيعية على الإطلاق ، وهي تفتح
حجرة (منى) في المستشفى ، ملوحة بورقة في يدها ..

انتفضت (جيهان) . وهى تدفع مقعدها الى الخلف
بحركة حادة . وكأنما ترفض ذلك التعطف المشفق .
وقالت فى شيء من العصبية :

- الامر ' كلاب عزيزتى (ادهم) ثم يمنحنى
الامر فحسب لقد منحنى ما هو أكثر روعة منك
لم تقرنى البرقية حتى نهايتها .

وعدت تنوح بالورقة ، متابعة فى حماس

- انهم يقولون إنه بدء على اوامر السنيور
(اميجو صاندو) ، صاحب المؤسسة ، الذى هو فى
اثواق عزيزنا (ادهم صبرى) ، قررت المؤسسة ان
تتولى اجراء عملية ررع الميكروكمبيوتر الجديد لى ،
على نفقتها الخاصة ، بما فى ذلك نفقات السفر
والاقامة فى (الولايات المتحدة الامريكية) ، طوال
الفترة اللازمة للعلاج هل تعلمين كم ستبلغ تكلفة
هذا ؟!

ابتسمت (منى) فى حنان ، قائلة :

- لست اعتقد ان هذا سيعنى (ادهم) كثيرا
هتفت (جيهان) ، وكأنها لم تسمعها .

- ثلاثة ملايين دولار .

تمتت (منى) ، وقلبها يرتحف بين ضلوعها ،
من قرط التأثر :

- هذا هو (ادهم) الذى نعرفه .

هتفت (جيهان) . وهى تضم قبضتها إلى صدرها
فى حرارة :
- يا إلهي ! كم أحبه .

انتفض جسد (منى) فى عنف ، وحدقت فيها
بدهشة مستتكرة . فتراجعت (جيهان) فى مقعدها
بطء ، دون ان يرتسم على وجهها الانى شعور
بالحظ ، واطلت من عينيها نظرة متحدية ، وهى
تقول :

- لست أظنك تجهلين هذا .

استاحت (منى) بوجهها ، قسنة فى عصبية

- لقد انتهينا من مناقشة هذا من قبل

أجابتها فى خبث :

- ولكننا لم نحسمه بعد .

قالت (منى) فى توتر :

- ليس لنا شأن فى حسمه ، فهذا يخص (ادهم)

وحده .

شدت (جيهن) قمتها في اعتداد ، وهي تقور
- بالتاكيد .

ثم عدت تلوح بنورقة ، مستطردة
- وعندما يعود ، سيكون عليه ان يحسمه بنفسه .
وفورا .

قلنتها ، وادرت مفعلها المتحرك ، واندفعت به
تعدد الحجرة ، تاركة (منى) خلفها تسحب الوجه .
تدير الامر في راسها مرات ومرات ، قبل ان تغفم
- المهم ان يعود إلينا سالماً .

نعم يا (منى) ..
المهم ان يعود (أدهم صبرى) ..
وان يعود سالماً ..

من ارض العدو
(اسرائيل)



عنى الرغم من قوة سيارات (الجيب) العسكرية ،
والتجهيزات القوية بها ، لمواجهة الطوارى ومكافحة
الارهاب ، إلا ان حجمها لم يكن يسمح لها قط
بالتسابق والمناورة ، داخل مدينة حديثة الضرا .

مش ، تر ابيب) ، على عكس سيارة (جولدمن)
الرياضية الصغيرة . اتى انطق بها (ادهم) فى دفعة
ومهرة مذهشتين . عبر شوارع (تر ابيب) ، وهو
يتب من شارع الى اخر ، ومن حى الى حى ، كما لو
كان ارنبا نشيطا ، تطرده خنازير ضخمة سمينة
وفى غضب هادر . هتف قائد فرقة الطوارى . عبر

جهاز الاتصال اللاسلكى :

- مداد دهنكم جميعا " اين رجال الشرطة " ذلك
الجسوس ينطق فى المدينة ، كما لو انها كلب ملك
ييمينه " حاولوا سد الطرقات فى وجهه ، او وضع
الحواجز فى طريقه افعلوا اى شئ بحق الشيطان !
استقبل (أدهم) الهاتف ، عبر جهاز اللاسلكى
الخاص ، فى سيارة (جولدمن) ، فابتسم فى
سخرية ، مغفماً :

- عجب ' ونم لا يكون بحق الله (سبحانه وتعالى) "
ثم انحرف بنسيارة بحركة حادة ، واندفع نحو
شارع جتسى ، عبره بسرعة خرافية ، وهو يهتف فى
رواده ، الذين راخوا يعدون فى هلع ، مفسحين له
الطريق :

- معذرة ايها السادة تقبلوا اسفى ألف مرة .

ولكننى مضطر .

واندفع عبر الطرف الآخر للشارع ، إلى شارع رئيسى كبير ، انحرف فى مسارده بسرعة مخيفة ، انطلق معها صرير عنيف ، من اطارات سيارة (جولدمان) ، جذب انتباه الجميع واتار توترهم ، والسيارة تنطلق فى نهر الطريق ، وتنفور السيارات العديدة فيه بخفة وبراعة مذهبتين .

وانطلقت دراجتان الينان ، من دراجات شرطة المرور ، خلف السيارة اريصية ، وقائد احدهما يهتف عبر اللاسلكى .

- الجسسوس فى شارع (بن جوربون) (*) .

(*) (بن جوريون ١٨٨٠ - ١٩١٣ م أول رئيس وزراء اسرائيل) وول و. بير دافع لها (١٩١٨ - ١٩٥٣ م) (١٩٥٥ - ١٩٦٣ م) ود فى (بلوسيك) الروسية - اسك - والبوسية حالي واسنوط (فلسطين) منذ عام ١٩٠٦ م . وفى عام ١٩١٩ م اصبح حذ رعاء الحركة الصهيونية ، ويعتبر مؤسس الحائية الصهيونية فى (فلسطين) عام ١٩٣٠ م . وكان مكرتير عاما للهيستروت من ١٩٢١ - ١٩٣٥ م . ثم رئيس الحركة التنفيذية اليهودية (١٩٣٥ - ١٩٤١ م) . تقاعد عام ١٩٦٣ وظهر بكتب بعض الكتب . التى تحوى حيراته . حتى وفاته

ونحن نضرده . وسندحول سد كن الطرقات الفرعية فى وجهه ، و ...

لم يكن قد اتم عبرته بعد ، عندما انحرف (ادهم) سيرته مرة اخرى بقة . ووتب الى شارع فرعى اخر ، فى نفس الاتجاه الذى اتى منه ، فهتف رجل المرور ، وهو يندفع خنقه بانقصى سرعته :

- النعنة ! لقد اختفى فى شارع جاتسى ، و

مرة اخرى بتر عبارته ، مع دخوله ذلك الشارع الجاتسى ، واتسعت عيناه عن اخرهما ، عندما وجد نفسه يندفع بسرعته القصوى ، نحو سيارة (جولدمان) ، التى توقفت تمام ، على مسافة مترين فحسب ، من مدخل الشارع الجاتسى

وضغط الرجل فرامن دراجته الآلية بكل قوته

وكان هذا بالضبط ما يريد (ادهم) .

فقد أطلق إطارا الدراجة الآلية صرخة عجيبة . قبل ان يختل توازنها كنها ، فنقلب فى عنف ، ويظهر راكها عنها ، ليرتطم بموخرة سيارة (جولدمان) فى عنف ، فى حين انزلت الدراجة الآلية نفسها بسرعة مخيفة ، نحو اسيارة نفسها

ونكن (أدهم) انطلق بسرعة مباغتة

وسقط رجل المرور لاسرائيلى ارض

وارتطمت به دراجته فى عنف ، فى نفس اللحظة
التي ظهر فيها زميله ، عند بداية الشارع الجانبى ،
وهو يدلف إليه بأقصى سرعته ..

ومرة اخرى . انطلق صرير مخيف ، وارتطمت
دراجة الشرطى الثانى بدراجة زميله ، ثم وثبت فى
الهواء على نحو عجيب ، قبل ان تهوى مرتطمة
بالارض فى عنف ..

وعبر مرآة سيارته الداخلية ، شاهد (أدهم)
ما يحدث خلفه ، فتمتم :

- يبدو اننى مضطر لإثارة فوضى عارمة خلفى ،
أيضا ذهبت .

استعاد (جولدمان) وعيه فى تلك اللحظة ، فهز
رأسه فى قوة ، قائلا :

- أين أنا ؟ هل ..

فكر فى يتم عمارته ، اندفع مرفق (أدهم) يضربه
فى الخه بقوة ، وهو يقول :

- ما زلت فقد الوعي أيها الوغد

سقط رأس (جولدمان) مرة اخرى على صدره ،
وارتفع من انفه سخير عجيب مختنق ، وهو يفقد
وعيه ، و (أدهم) ينطلق بالسميرة . مفدرا ذلك
اتسرع الجانبى ، لينضم إلى نهر السيارات الطبيعى ،
فى الشارع الرئيسى ، بهدوء تام ، وكان شيب فى
الندى لا يقلق باله ، وهو يتمتم :

- ترى ما الذى تفعله الان يا (دافيد) ؟ هل
تستشير ذلك الكمبيوتر العبقري ، ام ستفكر فى
استخدام عقلك البشرى مرة ؟

قالتها ، وأطلق ضحكة ساخرة قصيرة ، قبل ان
يربنت على ركبة (جولدمان) أفقد الوعي ،
مستطرذا :

- اطمئن يا عزيزى (جولدمان) . إنها ليست
نهاية اللعبة بعد .

ثم راح يطنق من بين شفثيه صفيرا متفوما ، وهو
يتحرك بسيارة (جولدمان) ، فى خفة وسرعة ، بين
السيارات العديدة ، التى ازدحم بها الشارع ، فى تلك
الفترة من النهار ..

ورويدها رويدها ، راحت السيرة تختفى وسط
الزحام ..

وتتلاشى ..

بمنتهى الهدوء ..

★ ★ ★

احتقن وجه (دافيد بلو) في شدة ، وهو يصرخ
في وجه رئيس فرقة الطواري كالمجنون
- حمقى اغبياء ' كيف تقول بهذه البساطة . انه
قد افنت منكم " كيف تحرو عن الجهر بفستك على
هذا النحو ؟!

عقد رئيس الفرقة كفيه خنف ظهره ، وشد قامته
في صرامة ، وهو يجيب :

- اعتقد ان القتل ليس سمة فردية لنا يا ادون
(بلو) ، فلولا ما كتبت بكم حاجة الينا

احتقن وجه (دافيد) أكثر ، وهو يقول في حدة :

- هل تدرك معنى ما تقوله يا رجل "

اجابه الرجل بنفس الصرامة :

- لست أدركه فحسب ، وإنما سيبضمه تقريرى
الرسمى ايضا ، لاثبت انك لم تقصر فى عملاقك .

فطقتا تدريبتنا ، تحركت فور رصد الانفجار ،
ووصت الى هنا خلال سبع دقائق فحسب ، وهو معد
ممتاز ، بالنسبة لارحام الطرقات ، فى مثل هذه
الساعة .

صاح به (دافيد) فى غضب :

- ومعدن قتل ، بالنسبة لفرقة ، يفترض ان
تكفح الارهاب ، فلو انك تحهر هذا ، دعنى احبرك
يا رجل ، ان اية عمية ارهابية متقنة ، تستغرق بين
دقيقتين وثلاث دقائق على الاكثر ، وهذا يعنى ان
فرقتكم الرائعة ستصل بعد اربع دقائق من انتهاء
العمية الارهابية يا له من معدن ممتاز !

كظم رئيس فرقة الطواري غضبه ، وهو يقول .

- لا بأس يا ادون (بلو) من الضيعى ان تمنحك
وظيفتك الحق فى السخرية من الآخرين بعض الوقت ،
ولكن الشئ الذى تعلمه دوما ، هو ان من يضحك
أخيرا يضحك كثيرا .

اعتقد حاجبا (دافيد) فى شدة ، وهو يردد .

- نعم من يضحك اخيرا يضحك كثيرا

ثم لووح بذراعه ، صائحا :

- هيب اعرب عن وجهي . واكتب ما يحلو لك
 في تقريرك . ام اتا . فساعتمد على رجال حقيقيين
 احققن وجه رئيس الفرقة هذه المرة . وهو يقول .
 - حسن يا دون (بلو) انعم ان ينجح هؤلاء
 الرجال الحقيقيون . فيم فشلت فيه انت
 تم استدار باسئوب عمكري . وهو يستطرد . في
 صرامة تحوي رنة ساخرة :
 - فذلك انجسوس ما زال حرا طيقا
 شعر (دافيد) بغضب هادر . يتصاعد في اعماقه .
 وهو يصفق باب منزله خلف الرجل . ثم يلتفت إلى
 زوجته . هاتفا .
 - النعنة !
 انقت نظرة باردة عليه . وهي تضع كيس من الثلج
 على راسها . قبله
 - ماذا ستفعل هذه المرة ؟ هن ستستشير ذلك
 الكمبيوتر ؟!
 احابها في صرامة .
 - ولم لا ؟
 تم اسفل جهاز الكمبيوتر الخاص به . مستطردا .

- اتنى . على عكسكم . او من تماما بتتكنولوجيا
 والتقدم
 عمغت . وهو يضرب ازرار الكمبيوتر في عصبية
 - ومن يرفضهما ؟
 ونهضت إليه . متابعة :
 - كل ما في الأمر هو اتنى لا او من بقدره
 الكمبيوتر على منافسة العقل البشري . في امور
 التحاور والتفكير . ربما في تصويب الاهداف . أو
 الربصيات . أو الفيزياء . ولكن ليس في الامور
 العقلية البحتة
 قل في حدة .
 - ومذا عن ذلك الكمبيوتر . الذي هزم بطن العالم
 في الشطرنج ؟
 هزت كتفيها . قاسية .
 - الشطرنج له قواعد محدودة . لا يمكن الخروج
 عنها . ونقطة تفوق الكمبيوتر هنا هو قدرته على
 حفظ ملايين المباريات السابقة . وحفظ كل خطوة .
 منذ بداية المباراة . ولكن من المؤكد أنك ستربكه
 تماما . لو كانت النعبة بلا قواعد . تماما مثل لعبتك مع
 (أدهم صبرى)

أجابه في حزم ، وهو يراجع كل النتائج ، على شاشة الكمبيوتر :

- كل شيء في الوجود له قواعد حتى مخافة القواعد بشكل دائم هي أيضا قاعدة ثابتة ، يمكن الرجوع إليها ، وأنا واثق من أن هذا الكمبيوتر سيتحول في النهاية إلى أقوى خصم لذلك المصري تنهت ، وهي تجلس على مقعد قريب إليه ، قائلة .

- اسمع يا (دافيد) . دعنا لا نخدع أنفسنا أنت وأنا قرأنا ملف (أدهم صبرى) هذا ، منذ بدأنا عملنا في (الموساد) ، وكلانا يدرك جيدا مدى قوته ومهارته ، وقدراته المدهشة إلا محدودة . حتى أننا كنا ، على الرغم من كونه عدواً ، نعتبره مثلاً أعلى ، وقدوة نتمنى الوصول إليها والاحتذاء بها وهزئت رأسها ، قبل أن تتابع :

- هل تعلم لقد فشلت في التعامل معه اليوم ، لأن جسدى كله كان يرتجف انفعالاً ، منذ وقع بصبرى عليه ..

التفت إليها في استنكار غاضب ، إلا أنها لم تنتبه إلى ملامحه ، وهي تكمل :

- لم أصدق أنه هو . لقد كان تتكره في هيئة (جولدمان) مذهباً ، حتى أنني أنا نفسي كنت أقسم أنه (جولدمان) الحقيقى ، وإن شينا ما قد دفعه لخيارتنا ، على نحو ما ، وعندما واجهته ، وصوبت إليه مسدسى ، لم أتصور لحظة أنني أستطيع الطفر به .

هتف في حدة :

- لماذا ؟! إنه مجرد رجل .

أشارت بسياطتها ، قائلة :

- ليس رجلاً عادياً يا (دافيد)

صاح محتقاً :

- بل مجرد رجل عادى .

مالته نحوه ، قائلة بهتسامة ساخرة :

- خطأ يا (دافيد) .. خطأ .. لا تنس القاعدة

الذهبية في عملنا لا تهون من قوة خصمك أبداً ، وإلا خسرت معركتك أمامه .

ثم عانت تتراجع ، مضيفة :

- فلنعترف إذن بالحقيقة ، وبأن (أدهم صبرى)

ليس رجل مخبرات عادياً ، فنو أنه كذلك ، فكان هذا

يعنى أننا افشّر جهاز مخبرات فى العائم كنه ، ما دام
رجل مخبرات عادى يفعل بيا كل هذا ، ويتير أقصى
درجات غصنا وجوب ، ثم يغت من على هذا النحو .
فى قلب أرضنا وعالمنا ..

انعدد حجبده فى شدة ، وهو يستمع اليها فى توتر ،
وهى تتابع :

- الأفضل إذن ان نعرف بقوته وقدراته ، وان نبني
حطتنا على هذا الاساس ليس كذلك ؟
ازداد انعقاد حاجبي (دافيد) ، ورفع مسابته
ليداعب ذقنه ، وهو يفكر فى عمق ، قبل ان يدير
عينيه إليها ، قائلاً :

- هل تعلمين .. أنت على حق تماماً .
ابتسمت ، قائلة فى دلال :
- أشكرك .

استدار الى الكمبيوتر فى حماس ، مكملًا :
- لقد أسأنا تقدير (أدهم صبرى) بالفعل ، على
الرغم من كل احراءات الامن ، التى أحطت بهب
(اسرائيل) كله ، و (تل ابيب) خاصة ،
والاستحكامات المدهشة تثبيت الكبير ، التى يستحيل

معها بنوع زلزلة (قدرى) هذا لقد نعمت معه
باعتبره شيئاً هذا ، خارقاً للمعروف ، لا بد ان نواجهه
بجهاز الكمبيوتر ، والتكنولوجيا ، والتشير ، وكس
ما لا نستخدمه فى الظروف العادية

وبضفطة زر ، أغلق جهاز الكمبيوتر ، دون اتباع
الاجراءات النظامية المعتادة* ، ثم هب واقفاً ، وهو
يستطرد فى انفعال :

- ولكن الحقيقة ان (ادهم صبرى) محرد رجس
مخبرات ربما كان فذا مدهت ، ولكنه فى النهاية
محرد بشر ، يمكن ان يحتفى هنا او هناك ، ولكنه لن
يتلاشى قط .

وانتفط سماعة الهاتف ، ودق ازراره فى سرعة ،
وهو يقول فى حزم وصرامة :
- فالبشر لا يتلاشون دون أثر .

(* من الخطئ ان جهر الكمبيوتر فحاة على انشاء التعامل
معه لان هذا يورى فى المعقد الى ادم بعض وحداته او خلاياه
التريسية على نحو يعرف باسم (Lost Clusters) ، لذا
فتواجب ، قبل ادخاق الجهر ان يتم انهاء كل الترمج القديمة
واعيده الى حالته الاولى ثم انهاء عمه بنوميه الصحيحه

لم تفهم ما يعنيه بانتفاضة المفاجئة هذه ، إلا
عندما بدأ يتحدث لفريقه الخاص . قائلاً بلهجة امرأة
حاسمة :

- اسمعني جيداً يا (بن عازار) أنا (بلو)
أحضر الفريق كله ، وأبلغهم هذه الأوامر الجديدة .
أريد كتيبة كاملة من الكوماتدوز ، لتمشيط (تل أبيب)
كلها سنفتش كل حي كل شارع . كل بيت
بل كل شبر فيها .. أغلقوا مخرجها ومداخلها بلا
استثناء لا دخول أو خروج ، مهما كانت الأسباب
وكل حي يتم تفتيشه يفلق تماماً ، وتعلن فيه حالة
حظر التجوال أطلقوا النار على كل من يخالف
الحظر ، دون إنذار أو تحذير . سيتم التفتيش من
الخارج إلى الداخل ، بحيث نحكم الحصار في كل
خطوة أوراق الهوية كلها يتم فحصها بوساطة
خبراء اجذبوا كل النحى والشوارب ، لتتبعوا من
أنها حقيقية . اقلوا كل من يستخدم لحية أو شارباً
مستعاراً ، مهما أعطاكم من تبريرات هل سمعت ما قلته
وسجنته يا (بن عازار) ؟ عظيم . نفذ فوراً
أنهى عبارته ، وأنهى معها الاتصال في غضف .
فهمت زوجته مبهوثة :

- يا للشيطان ! ما الذي فعلته يا رجل ؟! إنني لم
أكن أقصد ربع هذا ، عندما قلت ما قلته ؟!
أجابها في صرامة :

- لن أسمع لـ (أدهم صبرى) هذا بصفنا مرة
أخرى أبداً .
هتفت به :

- تسمع أو لا تسمع ليس هذا هو المهم ألم
تترك ما فعلته ؟ لقد أشعنت حالة طوارئ قصوى ،
لم تشهد لها (إسرائيل) قط ، منذ حرب (السويس) ،
على نحو سيثير حفيظة الجميع . التجار ، ورجال
الاعمال ، والأطباء ، والمرضى ، وكل من يحتاج عمله
إلى سهولة الحركة ، أو السفر من وإلى (تل أبيب) ،
وعلى رأس هؤلاء رجال الحكومة والسياسة وكل
هذا دون الرجوع إلى رؤسائك ، على الرغم من أن
موقعك لا يتيح لك هذا قط .

امتقع وجهه . وهو يتمتم

- يا للشيطان !

ثم التفت إليها ، صارخاً في غضب :

- أنت دفعتني إلى هذا أنت استفزرت مشاعري .
ودفعتني إلى هذا التجاوز .

صاحت به :

- لا تلقِ أخطاءك على المفترض أنك صاحب
الحكمة والقرار ها هو ذا الهاتف امامك اتصل
برجالك ، وألغ أوامرك هذه .

صرخ :

- ألغيه^{١٤} بعد خمس دقائق فحسب من ألقائها^{١٥}
ألا تدركين ما يمكن أن يعنيه هذا^{١٦} أننى شخص
أحمق مندبذ . لا يدري ما الذى يفعله ، ولا أى
قرار ينبغى اتخاذه ، حتى أنه يعنى الطوارئ القصوى ،
ثم يلغئها بعد دقائق معدودة .

وعض سفتيه فى عصبية ، مستطردا

- المأساة الأكبر أن كل الأوامر ، التى تتم عبر هذا
الرقم الخاص ، يتم تسجيلها ، للرجوع إليها كسند
قانونى فيما بعد ، وإذا ما أصدرت أمرا بالعبثها ،
فلا بد أن يتم هذا عبر الرقم نفسه ، لئتم تسجيل
التاريخ والساعة أيض ، وهذا يعنى أن يتم تسجيل
الفضيحة رسمياً .

اتسعت عيناها فى ذعر ، وهى تلقى نفسها على
أقرب مقعد اليه ، وتلوح بيدها بلا معنى ، مغفمة

- يا تشيطان ! أتى مصيبة ! كارثة ! الأمر لن
يستقر تلك الفتى التى تحدثت عنها فحسب ، وأتى
سيستقر على رأسهم رجال الصحافة والاعلام ،
وسيتحول الأمر الى فضيحة عنمية ، وصحة اعلامية ،
لا يمكن إخمادها إلا بـ ..

بترت عبارتها دفعة واحدة ، واتسعت عيناها عن
أحرهما ، فى ارتباك أكثر وأكثر ، فسألتها فى عصبية
- إلا بماذا ؟!

ادارت عينيها اليه ، وارتجفت شفتها ، وهى تحبب
- بكبش فداء .

اتعض حسده فى عنف ، وخيل اليه ان ساقيه
تعجزان عن حمله ، فهوى بدوره على مقعده ، وهو
يهمهم بكنمت غير مفهومة ، قبل ان يدفن وجهه بين
كفيه ، قائلاً فى مرارة :

- يا للكارثة ! ماذا فعلت بنفسى ؟!

قالت بصوت أقرب إلى البكاء :

- كان ينبغى أن تتروى .

هتف :

- ونكننى مومن تماماً بأن هذا سيحكم قبضت على

ذلك الشيطان . أتني مقتنع تمام بما أمرت به .
ولكنني أحس بالفعن نظرية كبش الغداء هذه
هزت رأسها ، قائلة :

- ينبغي أن

سرت عبارتها مرة أخرى بعنة ، وهتف بها في
عصبية :

- ماذا هتكت هذه المرة ؟ مصيبة اكبر !

اعتذلت بحركة حماسية مباغنة ، وهي تقول

- قل لي ما الذي يتبت انت الشخص الذي اجري

الاتصال ؟!

اجابها في حدة :

- قبت لك ان كل الكلمات على هذا الرقم الخاص ،

يتم تسجيلها ، وتحديد تاريخها وساعتها ، و

قاطعتها في حماس :

- وماذا ؟ كل هذا لا يتبت انت صاحب الامر

أشار إلى عنقه ، قائلاً :

- وماذا عن الصوت ؟! هه .

مالت نحوه ، قائلة في خبث :

- هه من يمكنه تقليد الاصوات بدقة مذهلة

اتسعت عيده عن اخرهم . عندما فهم ما ترمي
اليه . وحدث في وجهها لحظة . قل ان يتراجع في مقعده
بيضاء . ويعقد حاجبيه في سدة . ثم ينطق سنت الهاتف
بالتاكيد . لقد كان هه بالفعل . والكر نعم هذا
الان . ولن يكون من العسير عليه ان يضيف وصلة
ما إلى أصلاك الهاتف .

رفعت احد حاجبيه . قلة بسامة مكررة

- أعتقد أن لدى وصلة كهذه بالفعل .

انطلقت من حقه ضحكة محتجئة . بدا فيها

ارتياحه واضحاً صافياً ، وهو يقول :

- عظيم . في هذه الحانة يمكن ان نترك الأمور

تمضي . وان يتم تنفيذ الاوامر بالفعل . فما ان تنجح

سياسة السوار المحكم هذه في الايقاع بذلك الشيطان ،

فيهمس الجميع صاحب الفكرة العبقريّة ، او تفشل في

هذا ، وهذا ما اصر على انه لن يحدث ابداً ، فيبحث

الجميع عن كبش الغداء . ولا يحدون سوى الهدف

نفسه السيد (ادهم) (ادهم صبرى)

قائلها . وانفجر ضحك مرة أخرى . وساركته

زوجته ضحكته هذه المرة ، و ..

وفجد ، ارتفع رنين الهاتف
 وحركة سريعة ، التقط (دافيد) سماعته ، وهو
 يقول :

- (دافيد بلو) .

أده صوت معونه (بن عزار) ، وهو يهتف .

- سيدى نقد عترو على ادور (جوندمن)

اعتصرت صبع (دافيد) سماعة الهاتف ، وهو

يهتف فى انفعال :

- عتروا عليه "

أجابه (بن عازار) فى عصبية :

- نعم يا ادور (بلو) ، ولكن يا الهى ' لن

يمكنك ان تصدق لن يمكنك ان تصدق ابدا

وهوى قلب رجن (انموساد) بين قدميه

منتهى العنف

★ ★ ★



٢- السوار ..

امست (قدرى) الجزء العلوى من كرسىه فى ألم .

واضق من اعرق كيته زفرة منتهبة . وهو يهتف بكل

سخط وغضب الدنيا :

- يا نلاو غدا ' انى اكاد اهتك جوع ، وراحة ذلك

الطعام الشهى بنحارج ستقتنى

كن يتحدث . وهو يجنس فى ركن الحجرة . ويده

تعملان فى سرعة ودقة . تصنع شىء ما ، بكل

ما حصل عليه من عينا ، من اجزاء حجرته

المختلفة . قبل ان يحليها الاسرائيليون من الات

تماما ، ويتركونه ليرقد لرضا ..

وبشىء من الاعجاب ، قلب تحفته بين أصابعه فى

حرص ، مغمفا :

- رالع .

ثم اخفاه فى طيات ثيابه فى خفة . مستطردا

- أتعشم أن تؤذى دورها جيدا .

لم يكذبتم عبارته ، حتى افتتح باب الحجره .
وبرز عنده ربح المومسد (افرام يهو) . وهو يبتسم
ابتسامه وثقة ، قائلا :

- اهلا يا سيد (قدرى) كيف كنت ليئت . على
هذه الارضية الرطبة " هل تمت جيدا . وخاصة مع
معدتك الخاوية !

تحاهل (قدرى) عبارته واسمته . وهو يلتقط
نفسا عميقا . ليملأ كيانه برائحة ذلك الطعام السهى .
التي ملأت الحجره . مع افتح بابها . ثم اعق عيبيه .
فى محاولة لكتمان صرحت معدته . وهو يقول
- لقد ائت (ادم) منكم ليس كذلك "

اتسعت عيب (افرام) لحظة . وارتجفت سفتة .
وهما تفقدان ابتسامته الوثقة . قبل ان يبدى جهدا
لاستعادتها فى سرعة ، وهو يقول :

- إنها مسألة وقت .

انفجرت ضحكة (قدرى) عتية مجنونة . حتى ان
جسده كنه رنج معها . وخاصة معدته الحاوية .
فحقق وجه (افرام) فى سدة . واتقبت سحته فى
غضب . عندما اعقب (قدرى) ضحكته بهتاف ساخر



لم يكذبتم عبارته حتى افتتح باب الحجره ، وبرز عنده ربح
المومسد (افرام يهو) . وهو يبتسم ابتسامه وثقة

- هذا ما تقولونه دائما .

اجابه (افرام) في حدة :

- لم تعد محرد اقوال ب سيد (قدرى) لقد
تحولت الى افعال واجراءات عييفة ، ثم تشهد
(ترابيبي) لها متيلا ، في حياتها كلها

هز (قدرى) كتفيه ، قسلا في سخرية .

- هذا امر طبيعي ، فكعدته . كنما هيض في مكان ما .

فهو يقلبه رأسا على عقب .

ثم فقهه مرة اخرى ، قبل ان يضيف

- ولن بحد بالطبع اقصر من هذه الارض التي

تحتلونهم ، ليمارس فيها هوايته المحببة

قال (افرام) في غضب صارم :

- رجبكم لا شئ نه بهذا يا برمين الفاهت اننا

حسن من فعلهم لقد قررنا ان نحكم حصار حوثة ،

حتى يحقق داخل سوار محكم ، لا فكت منه

هر (قدرى) كتفيه مرة اخرى ، وهو يقول

- ونقول انه لا شان له بهذا "

نم انطلق بضحت مرة اخرى ، ويفقهه بصوت

مرتفع . على نحو استفر الاسرائيلى بسدة ، فاندفع

نحوه ، وهوى عنى وجهه بصفعة قوية ، صارخ

- اخرس .

انتفض جسد (قدرى) في عنف ، مع تلك الصفعة ،

واحتقن وجهه بسدة ، من فرط العصب والافعال .

في حين واصل الاسرائيلى في حدة

- لن تغرب شمس اليوم ، حتى تكون انت وقادتك

في (القاهرة) ، قد البركتم ان انعت مع الاسرائيلىين

لا يودى الى اربيع قط ، حتى ولو كان العايت هو

افضل رجائكم اليوم ، ومع غروب الشمس ،

سيصبح استورتم في قبضتنا ، وعندئذ

التمعت عيده بريق وحشى عجيب ، وهو يعنصر

قبضته بكل قوته ، مستطرذا :

- منسحقه سحقا .

حدق (قدرى) في وجهه لحظة ، في غضب هادر .

قبل ان يهب من مكانه ، صالحا :

- كيف تحرو عنى صفعى ايها الوغد الحقير "

اتسعت عين (افرام) في دهشة ، ثم تليت ان

استعنت في غضب ثائر ، وهو يهتف

- هل جئت يا برميل الـ ...

قبل ان يتم عبرته ، وتب (قدرى) نحوه بغنة .

وهوى على وجهه بصفحة عنيفة ، اودعها في غضبه
وسخطه وثورته ..

وكانت مفاجأة مذهلة ..

نقد تلقى (افرام) الصفحة ، فاندفع جسده إلى
الحنف في عنف ، وارتطم بالحارس الخاص بالحجرة ،
ليدفعه معه خلف ، ويصطدم الاثنان بالجدار ، ثم
يسقطان أرضاً على نحو مضحك ..

وصرخ (افرام) ، وهو يقفز واقفا على قدميه ،
ويده تدفع نحو المسدس الكبير ، المعلق تحت ابطه
- أيها ال -

وقبل ان تبلغ يده مسدسه ، او تكتمل عبارته ،
انتزع (قدرى) شيئا من ثيابه ، وهو يصرخ .
- اخرس .. إياك أن تكملها .

تحدث يد (افرام) في موضعها ، واتسعت عينه
في ذهول ، وهو يحدق في القبلة اليدوية ، التي
يمسك بها (قدرى) ، في حين انتفض الحارس ،
وحاور ان يرفع فوهة مدفعه الاثني ، لولا ان صاح به
(قدرى) :

- ألقه يا رجل ألقه والانسفت المكان كله

تردد الحارس لحظة ، وهو يحدق في القسنة بدورها .
فأشار إليه (افرام) بيده ، هاتفا :
- ألقه يا رجل .

التقى الحارس مدفعه الآلى ارضاً في سخط ، في
حين أشار (افرام) بيده في حرص . وهو يقول
- اهدا يا سيد (قدرى) اهدا كرسى يمكن
إصلاحه . إننى اعتذر عن تلك الصفحة ، و

قاطعه (قدرى) فى صرامة :

- مسدسك .

رند الإسرائيلي فى دهشة :

- مسدسى ؟

أجابه فى حدة :

- نعم .. ألقى مسدسك .. ألقه أو -

هتف (افرام) ، وهو يشير إليه :

- سأفعل سأفعل يا سيد (قدرى) فقط لا داعى

لمزيد من التوتر اهدا ، وسيسير كرسى على

مايرام

قالها ، ويده تمتد إلى مسدسه فى حذر متوتر .

فقال (قدرى) فى صرامة :

- استخدم سبابتك وابهامك فقط ، وانقط المسدس
بمنتهى البطء والحرص . وانقه أرضا ، تحت قدميك
تماما ، ثم ادفعه بقدمك نحوى .

ثم صرخ فجأة :

- هيا .

سرى التوتر فى كس خلية من خلايا (إفرام) .
وهو يجذب مسدسه ، وينفذ كل ما امره به (قدرى) .
الذى التمعت عيناها فى طغر ، وهو يديرهم الى
الحارس ، قائلا بلهجة أمرة :

- أحضر مقعدك ، ومائدة الطعام .

اسرع الرجل ينفذ الأمر . فجلس (قدرى) على
المقعد فى لهفة ، وتطلع الى الطعام فى سראהة شديدة .
فتمتم (إفرام) فى حذر :

- سيد (قدرى) اترك هذه القبلة . واعدك

ان

قاطعه (قدرى) فى صرامة :

- أخرس .

تم اشار الى ركن الحجرة البعيد . مستطردا فى

حدة :

- حذ حارسك ، واجنسا هيك فى صمت ، حتى
انتهى من طعامى

اطاعه الاثنان فى عصبية ، فى حين وضع هو
القبلة على المائدة فى حرص ، وانقض على الطعام
فى نهم وسראהة بلا حدود ، وراح يملأ معدته
امتثقة بكميات هائلة منه ، فى سرعة مذهلة ،
اتسعت لها عيون الرجلين عن اخره ، فزرد (إفرام)
لعابه فى صعوبة ، وقال فى عصبية

- لو اتنى فى موضعك ، لم اصعب الوقت فى تناول
الطعام ، وليادرت بالفرار من هنا على الفور

أجابه (قدرى) فى سخرية :

- افرار من هنا ؟ نسيت غيب لاسعى الى هذا ايها
الإسرائيلى ، فات أعلم جيدا مدى ما تحيطون به
المكان من قوة وحراسة ، وانرك أننى ، فور خروجى
من هذه الحجرة ، ساصبح تحت عيون الات المراقبة
فى الممرات ، وسيدرك الجميع ما يحدث ، وعندئذ لن
اخرج من هنا حيا ، حتى ولو كنت امالك كل قنابر
العالم .

قلها ، والتقط زجاجة مياه غازية ضخمة ،

وراح يفرغها في جوفه ، على نحو جعن الرجلين
يتساءلان . أما زال هناك مكان للمزيد ؟
وبينما ينتهي منها ، ازدرد (إفرام) لعابه في
صعوبة ، ليسأله :

- من هنا يعمل لحسابكم ؟

هز (قدرى) كتفيه ، وهو يعيد الترجاجه إلى
موضعها ، ويتراجع في مقعده الصغير ، ليربت على
كرشه في ارتياح واستمتع ، مجيبا
- على حد علمي ، لا أحد .

سأله في حدة :

- من أين حصلت على هذه القبلة إذن ؟
أدار (قدرى) عينين عابثتين إلى القبلة ، قائلا
بلهجة ساخرة :

- آه .. هذه ؟

ثم اشر بإبهامه ، مستطردا بضحكة كبيرة :

- من هنا .

ردد (إفرام) في حذر متوتر :

- من هنا ؟

قهقه (قدرى) ضاحكا في قوة ، وهو يلتقط
القبلة ، مجيبا :

- نعم من هنا إنها تبدو جميلة للغاية نولا
عيب واحد فيها .

ردد (إفرام) في عصبية أكثر :

- عيب ؟

ألقاها (قدرى) نحوه بلا مبالاة ، قائلا .

- بالتأكيد ، فهي هشة .. للغاية !

تراجع الحارس في دعر . وهو يطلق شهقة قوية .

في حين قفز (إفرام) من مكانه صارحا

- يا للشيطان !

وتحت قدميه تماما ، ارتطمت القبلة بالأرض

وتهشمت في عنف ..

ومع ضحكة (قدرى) الساحرة المجلجلة ، تعنقت

عينا الرجلين بكومة الحطام ، التي بدت أشبه بقطعة

من الكريم المثلج ، سقطت أرضا ، بمختلف ألوانها .

ومن أعماقهما ، تصاعد غضب هائل

غضب جعل (إفرام) يرفع عيين مشتعلتين إلى

(قدرى) ، هاتفا :

- أيتها الـ

قاطعه (قدرى) ، قائلا في سخرية

- على الأقل امتلات معدنى بالتطعم

وانهجر يقهقه ضاحك اكثر واكثر . بكن استمتع
الدنيا ..

لقد اثبت نهم ان كى من يعمر فى المخابرات
المصرية يمكنه خداعهم ..
والى اقصى حد ..

★ ★ ★

« ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟! »

هتف رئيس الوزراء الاسرائيلى بانغذارة فى غضب .
وهو يسبق مدير (الموساد) فى مكتبه . فارتسمت
ابتسامة هدية على شففى المدير . وهو يتساءل

- وما الذى يحدث ؟!

لوح رئيس الوزراء الاسرائيلى بذراعه كنها فى
الهواء . على نحو سوقى فظ . وهو يقول فى حدة
شرسة :

- هناك اجراءات شديدة التعسف . تتم فى

(تل ابيب) . دون مبرر واضح . حضر تجوال
واغلاق المداخل والطرق . وتفتيش الجميع بلا
استثناء . واسيء اخرى كثيرة كثيرة من فعل هذا
بحق الشيطان ؟!

ارتسمت ابتسامة خبيثة على شففى الرجل . وهو
يجيب :

- ات واثق من ان السيد رئيس الوزراء لديه اجابة
كاملة للسؤال .

هتف رئيس الوزراء :

- بالتاكيد .

ثم مال الى الامام . مستطردا فى عصب

- انه أحد رجالكم ..

وقلب فى بصعة أوراق امامه . قبل ان يصيف فى
حدة :

- رجل يدعى (دافيد بنو) هل تعرفه ؟

اجابه مدير الموساد . وهو يبذر قصارى جهده .
للحفاظ على هدوله :

- انى اعرف كل رجالى جيدا . و (بنو) هذا احد
أفضلهم على الإطلاق .

قال الرجل فى عصبية :

- عظيم ترى هل تعلم ابص لماذا اصدر احد
أفضل رجالك أمراً أحقق كهذا ؟!

ثم مال الى الامام . مستطردا فى حدة

لاتخاذ قرارات قوية ، في ظروف خاصة جدا
قرارات قد لا تبدو طبيعية او مألوفة ، الا انها تتناسب
تماما مع طبيعة الموقف وملابساته

قال رئيس الوزراء بوجه محتقن :
- اي موقف هذا ، الذي يحتم اتخاذ اجراء معقد
كهذا ؟!

اجاب الرجل في حزم صارم :

- جاسوس مصرى .
حدثت العبرة اهتمام رئيس الوزراء فى شدة .
فكرها فى توتر :

- جاسوس مصرى ؟!

ثم عاد بهتف محتقنا :

- وهل أشعلتم هذه القضية ، من أجل جاسوس
مصرى واحد ؟! واحد ؟! كيف يمكننى أن اشرح هذا
لرئيس الجمهورية ؟! للسفير الأمريكى ؟! أو حتى
لرجال الصحافة والإعلام ؟!

اجابه المدير فى صرامة :

- إنه جاسوس واحد بالفعل ، ولكنه ليس جاسوسا
عاديا إنه واحد من أقوى رجال المخابرات فى العالم

بر هو بالفعل أكثرهم قوة وخصورة . غير التاريخ
كله .

هتف رئيس الوزراء مبهوتا :

- من هذا ؟! (جيمس بوند) ؟!

اظنت نظرة ازدياء من عيني مدير المخابرات ،
وهو يتهدد ، قائلا :

- (جيمس بوند) عمير بريطانى ، ونيس مصريا
يا سيادة رئيس الوزراء ، وهو مجرد شخصية روائية ،
ابتكره رجل مخابرات بريطانى بحري سابق (*) ،
ولكن الشخص الذى يتحدث عنه حقيقى تمام ، وهو
رجل مخابرات مصرى شهير ، يدعى (أدهم صبرى)

ردد رئيس الوزراء فى انبهار :

- (أدهم صبرى) .. يا للشيطان !

سأله مدير (الموساد) :

- اه .. من تعرفه يا سيادة رئيس الوزراء ؟!

هز رئيس الوزراء رأسه نفيا ، وهو يقول

- لم أسمع اسمه قط .

قال مدير (الموساد) فى ضيق :

(*) (لوان فلمنج) .

- هذا واضح يا سيادة رئيس الوزراء واضح
للغاية

سأله الرجل في عصبية

- ماذا تعنى يا هذا ؟!

أجاب مدير (الموساد) في سرعة :

- لأن أعمال المخابرات تعتمد على السرية البانغة
بالطبع .

تراجع رئيس الوزراء ، متمتعا :

- آه .. هكذا .

تابع مدير (الموساد) بنفس السرعة

- المهم أن ذلك الجاسوس المصرى قد نجح فى
دخول (تل أبيب) ، وبدأ يسخر من رجالنا فيها ،
وكأنه يعتمد استفزازنا وإثبات فشلنا فى إبقاء القبض
عليه ؛ لذا فقد كان من الضرورى أن نظفر به بأى
ثمن ، وإلا أصبحت فضيحة .

زمجر رئيس الوزراء ، مغمغما :

- لقد أصبحت فضيحة بالفعل .

هز مدير (الموساد) رأسه ، قليلاً .

- ليس بعد إنها الآن مجرد تساؤلات ليس إلا .

وربما امسحت بعصب وسوره ، وشبهت رأس
مجرد تساؤلات . ستنتهى حتم عندما نلقى القبض
على (ادوم صبرى) ، ونعلن ذلك عثمياً

سأله رئيس الوزراء فى تحفز :

- وماذا لو لم تفلحوا فى إبقاء القبض عليه ؟!

اتعقد حاكماً مدير (الموساد) فى ضيق ، وهو
يقول

- طبقاً لكل قواعد العقل والمنطق ، يفترض أن ينجح

هذا الاسنوب المعقد فى الإيقاع به

كرر رئيس الوزراء فى عند واصرار .

- فماذا لو فشل ؟!

أجابه فى حزم :

- عندئذ سيكون من حسن حظنا أن (دافيد بلو)

لم يحاول استشارتنا ، قبل أن يصدر هذه الاوامر

سأله رئيس الوزراء مبهوتا :

- ماذا تعنى ؟!

غمز مدير (الموساد) بعينه ، قليلاً

- الفشل سيثير غضب الجميع ، وسيدفع الصحافة

إلى المطالبة بالكشف عن المسئول عن هذه المهزلة ،

وسنضطر بالطبع إلى التضحية بأحد

تدفع عيب رئيس نوزراء . ومثلًا وجهه بابتسامه
جذل ، وهو يقول :
- اه كبتن فداء بانطبع انا افهم هذه النعية
تمامًا .

وقهقه ضاحكًا ، قبل أن يضيف :
- هر تعتقد ان رجنت الافضل (بلو) هذا . سيدو
كبش فداء مناسبًا ، عندما نقدمه للتصديفة
والمسولين ، على طبق من ذهب " .
هر مدير (الموساد) كنفية ، قبال في خبث .
- لقد اصدر تلك الاوامر بالفعل اليس كذلك " .
واشترك الاثنان هذه المرة في ضحكة طويلة
ضحكة تحمل كل الخبث والمكر والدهاء
المساسى ..

★ ★ ★

اندفع (دافيد بلو) ، في توتر شديد ، الى تلك
الحجرة ، التي يرقد فيها (مانير جولدمان) ، في
قسم الطوارئ . في المستشفى الصغير التابع لجهاز
(الموساد) ، في قلب (تل ابيب) ، وهتف في احد
الرجس ، الذين احطوا بالفراش .

- ماذا اصاب ادون (جولدمان) ؟
اجابه احد رجال (الموساد) في عصبية
- لقد عممه (ادهم صبرى) بعنف شديد ، حتى
انه حطم انفه . واصاب فكه بكدمة كبيرة
الثقى (دافيد) نظرة على م اصاب (جولدمان) .
قبل أن يقول في حدة :

- ما الامر الذى من يعكس تصديقه اذن " .
اجابه رجل آخر :
- لقد عثرنا على ادون (جولدمان) هادق الوعي ،
داخل سيارته الخاصة ، في شارع ضيق ، يبعد عن
مقرنا الرئيسى عشرين مترا فحسب
هتف (دافيد) في حنق :
- يا نجرارة " (ادهم صبرى) يثبت لنا انه
لا يخشانا .

تبادل الرجلان نظرة متوترة ، قبل ان يقول
أحدهم :
- (ادهم صبرى) نفسه هو الذى ابتغنا ، اننا سنعثر
عليه هناك يا ادون (بلو) .

اتسعت عين (دافيد) عن اخرهم ، حتى كادا
يقفرون من محجربهم . وهو يهتف بكل غضب
واستنكار الدنيا :

- من ؟

تبدل الرجال نظرة اخرى ، قبل ان يحيب احدهم
- (ادهم صبرى) بنفسه يا دون (نو) لقد
اتمسك بنا ، على رقم هتف سرى لنفاية ، وابنت فى
سحرية دافعة ، ان سنجد ريسن فى ذلك الشارع
الجائى .

احسن وجه (دافيد) فى سدة . وهو يقول
- ما الذى يفعله بنا هذا الرجل ؟ ما الذى يسعى
اليه ؟ هل اتى الى ارضنا ليسخر ما فحسب ؟

غمغم احدهم متوترًا :

- لقد اتى لإنقاذ رفيقه .

صاح (دافيد) :

- متى ؟ انه لم يسع لهذا قط . منذ وطئ
(ترايب) لم يقترب من البيت الكبير قط . لم يبدل
محاولة واحدة لإنقاذ صاحب الاصابع الذهبية . المنقى
فى حجرته هناك .

قال احدهم فى حذر :

- ربما لا يعرف انه هناك .

استدار إليه بحركة حادة ، هاتفا :

- لا يعرف ماذا ؟

تراجع الرجل فى توتر . فى حين استمر هو فى
غضبه ، صائحا :

- اننا لا نتحدث عن احدكم ايها الاعبيء . بل عن
(ادهم صبرى) عن اقوى وابرع ربح مخابرات
فى العالم . هذا ما ينبغي ان نعلمه ونذكره اولًا .
حتى يمكننا ان ننجح فى مواجهته . لا بد ان تعلموا
جميعًا انه ليس مجرد رجل عادى . وانه يعلم حتمًا
أين زميله الأسير .

قال احدهم فى تردد شديد :

- لماذا لم يسع لإنقاذه إذن ؟

أجابته (دافيد) فى توتر :

- ربما هذا ما يفعله .

هتف آخر :

- كيف ؟

اتعقد حاجب (دافيد) فى شدة . وهو يشير
بسيابته ، قائلاً :

- هذا ما ينبغي أن نبحث عنه .

وراح يتحرك فى الحجرة شاردة . ومتبعاً

- ان نتساءل - لماذا يفكر كل هذا ؟ وما هدفه
بالصبط ؟ الذى يسعى اليه ؟ ما هدفه الحقيقي
من كل هذا العبث ؟

ارتفعت فى تلك اللحظة مهمة (جولدمان) .

وهو يستعيد وعيه :

- أين أنا ؟ ماذا حدث ؟

استدار إليه (دافيد) فى سرعة . وهتف

- ادون (جولدمان) - حمد الله على سلامت

ما الذى فعله بك ذلك الشيطان ؟

لوح (جولدمان) بذراعيه . وهو يعتدل ، قائلاً

- اللعبة ' لا تذكرنى بهذا يا (دافيد) انى أتمنى

العتور عليه الان . لانسف كيانه نفس

ثم التفت إليه ، متسائلاً فى حدة :

- قل لى : هل أوقعتم به ؟

اتعقد حاجب (دافيد) فى شدة . وهو يقول

- لقد أصبحت مسألة وقت .

هتف (جولدمان) فى حدة :

- مسألة وقت - مسألة وقت - لقد أصبحت ابغض
هذه الحجة السخيفة .

ثم اعتدل جالساً ، وهو يهتف :

- احضروا تيبى - اريد ان اذهب الى البيت الكبير
على الفور .

هتف (دافيد) فى دهشة :

- البيت الكبير ؟ ولكنك لم تستعد عافيتك بعد

يا ادون (جولدمان) .

لوح (جولدمان) بيده فى حدة . ثم التقط ثيابه .

التى باولها اياه احد رجاله . وراح يرتديها على

عجل ، قائلاً :

- عندما ينتهى الامر . سيكون لدينا الكثير من

الوقت للراحة - المهم الان أن نوقع بذلك الشيطان

المصرى .

تردد (دافيد) لحظة . قبل ان يقول

- ربما لا يحتاج الامر إلى جهدك يا ادون

(جوندمان) ، فبعد ما يقرب من الساعة ، بدأت
عملية تمشيط دقيقة لمدينة (تر أبيب) ، طبقا لخطة
الطوارئ القصوى (١) ، التي ناقشت احتمالات
استخدامها ، في احد اجتماعات السابقة ، وانت تعلم
انها ، على الرغم من صعوبتها وتعقيداتها ، محكمة
الى اقصى حد ، بحيث لا يمكن ان يغترب منها احد
قط .

اجابه (جوندمان) ، وهو يعقد ربط عقه
- لا توجد خطة أمنية تامة الاحكام هناك حتى
تعد مر ، سينوصل اليه ذلك الشيطان حتم .
وعندئذ
ثم ستر عبارته بغثة . والتفت اليه بحركة حدة ،
هاتفا :

- خطة الطوارئ القصوى (١) " هل قلت انك
قد استخدمت خطة الطوارئ القصوى (١) " ؟
اجاب (دافيد) في حذر وتوتر شديد
- لقد تم استخدامها بالفعل ، و
قاطعها (جوندمان) ، وهو يهتف مستكرا
- خطة الطوارئ القصوى (١) ؟ !

امتقع وجه (دافيد) ، وعمغم في ارتباك . وهو
يتساءل في اعماقه هل يصارح (جوندمان) بالامر
الآن . ام يجب اني خطة الاكر ، والقاء التبعية على
(ادم صبرى) ، التي ابتكرتها زوجته (ليليان) ؟
ام انه من الافضل ان

فر ان يتم عبارته ، انطلق رنين الهاتف ، المحذور
نقراش (جوندمان) ، فسرع (دافيد) ينتقط سماعه
بفمسه ، كمحذونة تفرار من المناقشة . وقال في
ألية :

- (دافيد بلو) ..

رماه (جوندمان) ببطرة عاصه ، وهو يرتدى
سترقه ، قائلا :

- خطة الطوارئ القصوى (١) هه انك
ستتير بهذا حفيظة كل اصحاب اليقات السوداء في
(القدس) و (تل أبيب) (*) .

(*) اصحاب اليقات السوداء مصطلح يطلق في بعض
الاحزاب على الساسة والعدد او كسر رحل داعش في تلك
الغالب في القرن التاسع عشر واول القرن العشرين كـ
مرتدى سترات لها ياقات سوداء عالية .

رفع (دافيد) عييه اليه بحركة حادة ، واحتقن
وجهه في شدة ، على نحو اصاب الرجال بالتقنق ،
فغمغم أحدهم :

- ربما نجحت حطة التطوير القصوى في
كن (جولدمان) يمد يده في تلك اللحظة ، لينتقط
مسدسه ، الذي احضره الرجال من قاع سيرته .
و

وفجأة ، بتر (دافيد) عبرته ، وهو ينقى سماعة
الهاتف حائنا ، ويستن مسدسه ، صانعا في صرامة
عصبية :

- إياك أن تلمسه .
تجمدت يد (جولدمان) في موضعها ، وانثفت
إليه ، قائلاً في دهشة :

- (دافيد) .. هل جنت ؟!
صاح به (دافيد) في حدة :

- سأجن فعلاً ، لو اقترت خطوة أخرى من هذا
المسدس اتى احذرك ساطق الذربلاتار اخر

ابعد (جولدمان) يده عن المسدس ، وهو يقو
في عصبية :



تجمدت يد (جولدمان) في موضعها ، وانثفت إليه ، قائلاً في دهشة
- (دافيد) .. هل جنت ؟!

- ماذا دهك يا (دافيد) ؟ أهو انهيار عصبى ام

ماذا ؟

اجيبه (دافيد) فى سحرية عصبية

- بل هو ضوء الحقيقة ، كما يسمونه فى المقالات الأدبية ، والروايات البوليسية الايقية ، الضوء الذى كشف أمرك الآن .

رثد (جولدمان) فى حذر :

- كشف أمرى

صاح به (دافيد) :

- بالكيد انعلم من دن المتحدث الان

سأله (جولدمان) فى حذر أكبر :

- من ؟

اجيبه (دافيد) بعينين مشتعلتين انفعالا :

- (ماير جولدمان) الحقيقى .

ثم وثب نحو (جولدمان) ، وجذب شعره الابيض

بكل قوته ، صالحا :

- يا سيد (أدهم) .

وكانت مفاجأة للجميع !

مفاجأة مذهلة .

★ ★ ★

٤- الخطبة (١) ..

سرى توتر لا محدود ، فى كيان (راسيل فريمان) ،
وهى تحمض مدفعها الانى القصير ، وتتحرك وسط
قوات الطوارى ، ضمن الخطبة (١) ، هتفة فى
رجالها :

- لا استثناءات تذكروا هذا جيدا الجميع يتم
فحص اوراقهم بمنتهى الدقة انقوا القبض على كل
من يرفض أو يقاوم .

كانت تنقأ أوامرها ، وقلبها ينتفض بين ضلوعها
فى قوة ، وعقلها يطرح عشرات التساولات ، التى
ترتجف لها كى خلية فى كيانها كنه

ترى ما الذى فعله (أدهم) ، ليثير حنوبهم إلى
هذا الحد ؟

كيف دفعهم إلى اتخاذ احراءات لم يسبق لها مثيل ،
فى تاريخ (إسرائيل) كله ؟
وأين هو الآن ؟

أين يختفي ؟

أين ؟

هل يمكن أن ينحو من هذا الحصر الرهيب ؟

هل ؟

ومن أعماقها ، تصاعدت موجة عارمة من القلق ،
تعتزج بتكثير من الرهبة والإعجاب . وهي تستعيد
كل ما فعله (أدهم) ..

وعلى الرغم من عداها ومكابرتها ، تمنّت لو أنها
قابضته ثانية ، أو انقبت به ، ولو لحظة واحدة ،
ثم

انفص جسدها في عنف ، عندما جال هذا الأمر
بحاظرها ، ووجدت نفسها تهتف في عصبية زائدة
- افضوا أوراق الجميع بلا استثناء
كانت تتحرك في سرعة ونشاط ، وتراقب الجميع ،
وكانها تتمنى أن تعثر عليه قنهم ، حتى يمكنها انقاذه ،
من هذا الفخ المحكم ..

ونكر شيئا ما في أعماقها جعلها تصر على أنه لن
يقع أبدا بهذه السهولة ..
لا يمكن أن يسقط مثله في فخ كهذا

مستحيل !

مستحيل !

تم فجأة . وثبت إلى رأسها فكرة جديدة

تري أين (أديب الرئيس) الآن ؟

من المؤكد أنه ما زال حيث تركته . في مصنع
(كوهين) ، في (بافا) ..

أذن فمن الممكن أن ينتحل (أدهم) شخصيته هنا

في (قل أبيب) ..

من سيشتك في أمره عندئذ ؟

أنها تعلم جيدا أن (أديب) شخصية معروفة ، في
المسقة كلها ، على الرغم من أنه عربي فلسطيني
ربما يثير دهشتهم قليلا . عندما يروه في (تر
أبيب) ، في هذه الساعة المبكرة ، وهو الذي اعتاد
العودة من (ياف) في نهاية الليل ، مخمورا عابثا
ونكن هذا لن يدفعهم إلى التفت في أمره
بالتأكيد ..

(أديب) هو الفصل شخصية ، يمكن أن يتحلها
(أدهم) ..

أظن عقلها إلى ذلك التفسير . ودفعت نحو

سيارتها (الجيب) . ووثبت داخلها . وانطلقت به
نحو المنطقة . التي يقيم فيها (اليب) ، وقسها
يخفق في عنف ، كما لو انها في طريقها لنقاء حبيب
أو محبة عاشق ..

ولانها قد ادركت هذا الامر على الفور ، فقد
غمفت :

- ماذا دهاك يا (راشيل) ؟ لقد تجاوزت الثلاثين

بعدة اشهر . ولا يمكن ان تنصرفي اليوم كالمراهقات
هيب تماسكي انه مجرد رجس مخابرات مغرور
ومتكبر . كم كنت تقوين دائما . فلماذا يخفق قلبك
في لهفة لرؤيته على هذا النحو ؟!

اطلقت ضحكة عائنة ، قبل ان تضيق

- ولم لا ؟ عيشي اليوم مراهقة ، انسى افنتت منك
في حينها . دعى قلبك يخفق ، ولو مرة واحدة . في
عمر كنه . احببته يشعر بانه ما زال حب خفاف
ما زال ينض بشيء اخر . بخلاف الخوف والقلق .
الذين تنعيتين معهم . منذ وصلت الى هنا
ورفعت احد حجبها وخفضته . متبعة
- ثم انه يستحق .

قائتها . واطقت ضحكة قصيرة . وضغطت دواسمة
الوقود اكثر واكثر . وعقلها يقفز مرة اخرى الى
السؤال القديم ..

تري هل يمكن ان ينجو (ادهم) . من هذا التحصر
الرهيب ؟!

هل ؟!

★ ★ ★

« لا يمكنني ان اتحيل ما يحدث هناك الان »
نطق الحاج (فادي) العبارة ، وهو يقهقه ضاحكا
في استمتاع . قبل ان يعتدل في مجلسه . مصيفا
- اراهن على انك ستثير جنونهم الى اقصى حد
انتسم (ادهم) في هدوء ، وقد وهو يولي تنكره
عناية فائقة :

- هذا هو الهدف بالضبط يا رجل . ان اتير
جنونهم .

هز الحاج (فادي) رأسه ، وقال :

- نست ادري الهدف من هذا بالضبط . وأعظم أنه
ليس من حقى ان اسأل ، على الرغم من ان كل
قواعد العقل والمنطق تحتم حدوث العكس . فعندما

تكون في وكر خصمك . لا ينبغي ان تتير غضبه
ونقمته عليك اكثر واكثر

قار (ادهم) في هدوء

- هذا بالضبط ما يمليه المنطق السليم

تم ابتسم في سحرية . مستظردا

- ولهذا فما افعله ينير جنوبهم الى اقصى حد

فهذه الحاج (فادي) صاحك مرة اخرى . وهو

يقول

- هل سحبرسي "

ثم اشر بده . مستظردا

- استنوبت معهم مستقر الى اقصى حد نقد

احتظمت رئيس قسم العمليات الخاصة في (الموساد) .

من وسط كل رجله . وفرقة كوماندوز خاصة . ثم

اقتتله اوعى . وانقيته داخل سيرته . واتصلت

تحريرهم بدئت . على نحو اثار جنوبهم وحفيظتهم .

خاصة وانك قد استخدمت رقم هاتف . يتصورون

جميع انه سرى نوعية . ولا احد يعلمه سواهم

وعندما بقوا الرحل الى مستشفاهم الخاص . وذهب

(دافيد) نرويته . فجاتهم باتصال عاجل . ادعيت

حلاله انك (جوندمن) الحقيقي . وان الذي بين

ايديهم هو انت متكررا

وتم يستطع منع نفسه من اطلاق ضحكة اخرى .

قبل ان يتبع

- اراهن على انهم اتقضوا على الرجل كاثوحوش .

وهم يتصورون انهم يقولون انقبص عليك انت "

ابتسم (ادهم) في هدوء . وهو يقول

- سيكشفون الحقيقة بسرعة . عندما يتضح لهم

ان ملامحه حقيقية . بلا أية اضافات

فهذه الحاج (فادي) . قديلا

- هذا صحيح . ولكن بعد ان يتصاعف جنوبهم منك

انف مرة

اجابه (ادهم) في اقتضاب

- بالتاكيد

تطلع اليه الحاج (فادي) . في مزيد من الاعجاب

والاسهر . قرر ان يعير الى الامم . دون ضرورة

حقيقية لهذا . ويسأله في اهتمام

- احبرني بحق يا سيد (ادهم) لماذا تفعل بهم

هذا "

الفت اليه (ادهم) بوجهه الجديد . قسلا

- اننى اطبق القاعدة العامة فحسب .

غمغم الرجل :

- القاعدة العامة ؟ آية قاعدة ؟

أشار (ادهم) بيده ، مجيباً :

- قاعدة ارتبط العقل بالاعصاب والعصب القاعدة

التي تقول انه كلما خاف الشخص او غصب ، قل

ارتبطه بالعقل والحكمة اننى اتير جنونهم بلا حدود ،

وهذا يجعلهم يتصرفون بعصية وانفعال ، وعلى نحو

يتعرض مع كل ما تقتضيه الحكمة ويحتمه العقل

والمنطق .

ونهض من مقعده ، واتجه الى الدفدة ، متابع

- انظر لم يفعلوه الا ان قد اعتنوا دائرة الطوارى

القصوى (١) ، لمجرد انهم يراعون فى الابقاع هى

انظر الى اى مدى ذهبنوا ، لمجرد اننى قد اتيت

غصهم وحقهم سل نفسك ان ، ما الذى يمكن ان

يحدث ، لو ضاعفت هذا الغضب مرتين على الاقل ؟

انهم عندئذ سيتحدون دائرة المنطق الى التصرفات

الجنونية الحقيقية .

سأله فى اهتمام :

- وماذا سيحدث عندئذ ؟

صمت (ادهم) بضع لحظات ، قبل ان يقول فى

هدوء :

- سيتنصر الهدوء والعقل والحكمة

ثم يفهم الحاح (فادى) سبباً من الجواب ، فطنع

اليه فى حيرة ، وهم يتفاء سؤال اخر ، ثولا ان

اعتدل (ادهم) ، وسد قامته ، قسلا فى حزم

- حان وقت العمل .

نهض الحاح (فادى) ، وهو يقول

- فنيكن ي وندى ، وفق الله (سبحانه وتعالى)

اتسم (ادهم) فى هدوء عحيب ، ثم عادر المنزى

بخطوات وثقة وقامة مشدودة ..

وعلى الرغم من التوتر والاضطراب ، التذنين سدا

سوارع (تل ابيب) ، بسبب حملة التفيتش ، وتوابع

الخطوة (١) ، سار (ادهم) فى هدوء عحيب ، وهو

يحمل على شفتيه اتسامة كبيرة هدية واثقة ، و

« أنت هناك .. »

ارتفع الهدف الصارم ، معترج بصريز اطارات

(جيب) عسكريّة ، تتوقّف على قيد متر واحد خلفه .
فتوقّف بدورده ، وصاحب الهتاف يقفز من السيرة
العسكريّة ، معسك مدفعه الألى ، ومتابعها فى غنطة .
- إبرز أوراقتك .

استدار إليه (ادهم) فى هدوء ، وهو يقول
- اوراقى " هن تحت الح الى روية اوراقى بحق ايها
الضابط .

واتسعت عيون الجميع فى دهشة بلا حدود
وانتفضت أجسادهم فى عنف ..
فدلت الذى يروونه امامهم ، كان اخر شخص
يتوقعون رويته ، فى مثل هذه الظروف
آخر شخص على الإطلاق ..

★ ★ ★

« أحمق .. »

هف (جولدمان) بانكمنة فى غضب هدر . وهو
ينطق بسيرته . متجاوزا احد الحواجز الامنية ، فى
طرقته (تلى اييب) ، فتكمش (دافيد) فى مقعده .
وهو يتمتم :

- صدقنى يا دور (جولدمان) لقد كان ذلك
الشيطان مقتفا ، حتى أنتى لم

قطعه (جولدمان) فى عصب

- مهما حدث ، ما كان ينبغي ان تفقد عقك بدا
اتك تسير بالنصبط حيثما يدفعك هو ، وهن يكمن الخطأ
أكبر خطأ اتك بهذا تؤمن انه خطة متقنة ، يسعى
لتنفيذها منذ البداية .

سأله (دافيد) فى توتر :
- أية خطة ؟!

اتعقد حاجبا (جولدمان) فى شدة ، وهو يجيب
- لست أرى .

ثم استدرج فى عصبية زائدة :
- ولكن هناك خطة ما حتما انه لا يعت حسب
ليست هذه طبيعته .

ضم (دافيد) قبضته فى شدة ، وهو يقول فى
غضب :

- اننى اعتصر ذهنى طوال الوقت ، فى محاولة
لمعرفة ما يسعى إليه ، ولكن

قطعه (جولدمان) فى حزم ، وهو ينحرف نحو
البيت الكبير ، منقب نظرة على ساعته
- عقن واحد لا يكفى هذه هى القاعدة الذهبية

لعمرك يا رجل الأكثر دقة ان تعقد اجتماعا لمناقشة الامر كالمعتاد كر يدلى برأيه ، ثم يتخذ قرارا جماعيا في النهاية .

ثم توقف امام بوابة البيت الكبير ، واستار لطافم الحراسة بيده ، قائلا :

- (سالومي) .

ابتسم قائد ضافم الحراسة ، وهو يصغطرز البوابة ، قائلا :

- مرحبا يا أدون (جولدمان) .

ارتفع حاجبا (دافيد) في دهشة ، عندما انفتحت البوابة ، وعبرتها سيارة (جولدمان) دون فحص او تفتيش ، ثم لم تلبث دهشته ان تحولت الى غضب شديد ، وهو يقول في حدة :

- ومذا عن اجراءات الطوارى القصوى ؟

أجابه (جولدمان) في صرامة :

- كل شيء يسير وفقا لتلك الاجراءات

قال (دافيد) في عصبية :

- وماذا لو ان (أدهم صبرى) هو الذى يقود هذه

السيارة ، منتحلا شخصيتك ؟ ألم يكن هذا سيعنى انه

الآن داخل البيت الكبير بالفعل ؟!

أوقف (جولدمان) سيرته مدامبى . قائلا -
- لو ان (أدهم صبرى) هو الذى يقود هذه السيارة ،
منتحلا شخصيتى . لسفه الرجل بسف ، قيل ان
يتجاوز اسوار المبنى .

قال (دافيد) ، وهو يغادر السيارة :

- بأية حجة ؟!

أجابه (جولدمان) فى حزم :

- بحجة انه لم يستخدم كلمة السر ، التى يتم

تغييرها كل ساعتين . بترتيب عشوائى محض ،

يستحيل التوصل إليه مصادفة .

سأله (دافيد) فى دهشة :

- ومتى تم استخدام هذا الأسلوب ؟

أجابه (جولدمان) ، وهو يتحه نحو المسى

- منذ البداية .

ثم أضاف فى صرامة :

- ولكنه يقتصر على القادة .

مط (دافيد) شعته فى صبق ، وهو يقول .

- كيف عرفت كلمة السر الجديدة ان . ما دامت

تغير كل ساعتين بترتيب عشوائى محض ، وانت لم

تأت إلى هنا ، منذ أثنى من ساعتين .

استر (جولدمان) الى ساعته . وهو يغمز بعينه .
قالا :

- اننى اتلقى إشارة خاصة .

حدق (دافيد) فى ساعة (جولدمان) . التى بدت
له عادية تقليدية . على الرغم من طرازها الفاخر .
ثم لم يلبث أن هز رأسه ، متمعنا :
- لست أفهم شيئا .

ابتسم (جولدمان) ابتسامة واسعة . وهو يقول
- هذا هو المطلوب .

قالها . وهو يذف الى حجرته فى خفة . فلحق به
(دافيد) . قائلا فى شيء من العصبية .

- فكرة عبقرية . على الرغم من بساطتها . لماذا
لم يتم تعميمها . بالنسبة لكر العمليين هنا ؟

اجابه (جولدمان) فى صرامة . وهو يتجه الى
خريطة (تل أبيب) :

- كان هذا كفيلا بكشف الخدعة وإفساد الأمر كله

وراحع الخريطة بصره فى سرعة . مستطردا :

- تمام مثما فعتت يثتت الحمافة . التى اشعلت بها

(تل أبيب) كلها .

لتردد (دافيد) لعابه ، فلا

- قنت ك اطمئن يا دون (جولدمان) نقد
اتخذت من الاجراءات ما يكفى لنا التنصر من الامر
كنه . والتقاء تبعيته على (ادهم صبرى) نفسه . اذا
ما تعقدت الأمور .

التفت إليه فى حدة . وهو يقول :

- تصرف طفولى اكثر سخافة . فلا يوجد دافع
منطقى واحد . لان يضيق (ادهم صبرى) الحناق
على نفسه بنفسه هكذا .

اجابه فى سرعة :

- اتميزر منطقى وموجود يا دون (جولدمان)

إنها وسيلة جديدة لإثارة غضبها . ولدفع الارتباك الى
أعمق اعماق . بحيث نحر فيم يستهدفه بالتضبط
أليس هذا ما يفعله منذ البداية ؟

قال (جولدمان) فى حدة :

- هذا صحيح . ولكن ليس بشكر منطقى . ثم إن
القيادة السياسية . التى ستثير هذه التصرفات غضبها .
لا يمكنها الاقتناع بمنطق هذا . وبخاصة رئيس
الوزراء . الذى لا يملك أية خبرات سياسية او

عسكريه سبفه ، ويصر في الوقت ذاته على انصراف
بمنتهى الحدة والعنف والصرامة . كحبير الخراء
ثم يكذب ينهي من عبرته ، حتى يدفع احد رجائه
الى مكتبه ، هاتفا :

- هل تتبعان التفاز " هات بت مينسر ، من قتب
شوارع (تل ابيب) ، حلال تنفيذ الخطه (١)
استدار (جولدمان) الى (دافيد) ، صائح في
غضب

- أرايت ما فعلته الـ

قاطعه الرجل في انفعال :

- الامر لا يتعلق بالخطه (١) وتنفيذها انه نداء
خاص .

هاتف (جولدمان) ، في نفس الوقت ، الذي اندفع
فيه (دافيد) نحو التفاز :

- لقاء مع من ؟!

اجابه الرجل بأنفاس مبهوره :

- رئيس الوزراء ..

هاتف (دافيد) و (جولدمان) ، في آن واحد :

- من ؟!

ثم يكن هتافهم قد انطلق باكماله بعد ، عندما نقلت
اليهما مشقة التفاز صورة رئيس الوزراء الاسرائيلي .
بعلامحه السمجة وشعره الابيض ، وهو يقف وسط
أحد شوارع (تل ابيب) . واضعا أحد كفيه في جيب
سرواله ، وملوحا بيده الاخرى في حدة ، هتفا امام
مذيعه التفاز الإسرائيلي :

- انا نفسي أجهل ما يحدث هنـ رجال (الموساد)
وحدهم قد يفهمون لماذا كل هذه الاجراءات التعسفية
المعقدة - لقد نزلت الى الشوارع بنفسى ، دون
حراسة أو اجراءات مسبقة ، لأتابع شخصا
ما يتعرض له المواطن الإسرائيلي البسيط ، من
تعنتات رجال التنقيش والمتابعة

سألته المذيعه في اهتمام :

- ألا يحتمل أن يكون هذا بسبب هجمة اخرى . من
هجمات المخربين العرب ، خاصة واننا قد سمعنا
بعض الانفجارات في الصباح ؟!

اجابها في حماس :

- كل شيء محتمل ، فالاعصاب الفلسطينية مشدودة
للعناية . بسبب تشددنا في الآونة الاخيرة ، ويبدو أنه
لا مفر من الاعتراف بقيام دولة فلسطينية

- آية ماهرة تلك . انتى تحدث عندكم ؟

وعندئذ لم يعد لديه مقدار ذرة من التكت

هذا لأن صاحب تلك الصرخة الفاضبة . كان هو
نفسه . الذى يفترض وجوده فى قلب شوارع
(تل أبيب) ، فى اللحظة ذاتها ..

كان رئيس الوزراء الإسرائيلى ..

الحقيقى ..

★ ★ ★

نهت الفلسطينى (غسان) فى شدة . من فرط
الانفعال ، وهو يندف إلى احد متاجر القماش العربية .
فى قلب (تل أبيب) ، ويهتف بصاحبه الشب
- (سمير) اين المسدس الالى ؟ إلى به
بسرعة يا رجل .

حدث (سمير) فى وجهه بدهشة عارمة . قبل ان
يسارع بإغلاق باب المتجر ، هاتفا فى انزعاج شديد .
- ماذا دهاك يا رجل ؟ هل جنت ؟ أى مسدس
هذا الذى تطلبه ، فى جحيم مشتعل كاذب يحيط بـ ؟
قل (غسان) فى انفعال أكثر ، وهو يندفع نحو
أحد بنوك الأقمشة :

- به فرصة دائمة . لا يسفى ان يصيغ به

هتف به (سمير) . وهو يفترض طريقه

- فرصة لماذا ؟!

استدار إليه (غسان) فى سراسة . وهو يقول
- إبه هنا .

سأله (سمير) مضطربا :

- من هو ؟!

اجابه فى سرعة . وهو يريجه عن الطريق

- رئيس الوزراء الإسرائيلى إبه هنا ، فى قلب
المعمعة ، بلا سلاح أو حراسة .
اتسعت عينا (سمير) عن اخرهما ، وهو يردد
بدهشة بالغة :

- هو بنفسه .. هنا .

تم وثب يسبق (غسان) إلى بنك الأقمشة ، ودفع
الاثواب فى حدة . دون أن يبالي بسقوطها ارضا .
واختطف من خلف مسدس اب . دوله لـ (غسان) .
ثم اخر دسه فى حزامه . وهو يقول فى حزم .
- هيا بنا .

غادرا المتجر معا . دون ان يبانى (سمير) باغلاقه

خفيف . و نصف يسير في سوارع (نر بيب) في سرعة . متحدثين الرقص . حتى لا يلفت اليهم انتباه الجيود الاسرائيليين . الذين كتظت بهم انطراقت .
(سمير) يقول لاهنا :

- وتقول انه بلا سلاح او حراسة اتى على العكس ب رجل . اتعر وكاتهم قد نقلو الحبس الاسرائيلي كله الى هنا .

اجابه (غسان) ، وهو يلهث بدوره :

- يقونون انهم يبحثون عن جاسوس

هتف (سمير) في دهشة :

- جاسوس واحد " هم يفعلون كل هذا . من اخر

جاسوس واحد " اتى اعمر في متحر اى منذ كنت

صبي صغيرا . ولم اشهدهم يفعلون هذا قط . حتى

ايام حرب اكتوبر ١٩٧٣ م

اجابه (غسان) . وهو يتحسس مسدسه في توتر

- من الواضح انهم يعتبرونه جاسوسا بائع الخطورة .

الى الحد الذى يستحق معه كل هذا .

تم توقيف فحده . وهو يضيف بانفس مبهورة

- ها هو ذا .

قلها ، وهو يشير الى (ادهم) : الذى احاط به عدد من الجيود الاسرائيليين . في تحفر متوتر . وهو يسير في اشراع في هدوء عذيب . وعلى مسافته اتسامة كبيرة مسخرة . وكتم تروق له هذه النعبة الجديدة ..

وقى توتر شديد ، غمغم (سمير) :

- عجب ! انه يبدو لى محتفيا تماما عن الشخص

الذى نعرفه .

حذق (غسان) فى (ادهم) لحظة . ثم لم يلبث

ان سحب مسدسه فى حذر . وهو يقول فى شراسة

- وفيه يحتف " انه نفس الشخص السمع البعيتص .

انكره للحب والسلام . الذى عرفناه ذات

هز (سمير) رأسه ، قائلا :

- كلا انه يبدو لى اظور قمة . واكثر قوة .

وبصير باعتداد اكبر . و

قطعه (غسان) مرتكبا

- انه لا يبدو لى كذلك

هتف (سمير) فى عصبية

- لا تحدع نفسك ب رجل . وانظر اليه مرة اخرى

محب (غسان) مسدسه . وهو يقول فى حدة

- سطر إلى جنته فيم بعد

كن يستعد لإطلاق النار بالفعل . عندما عبرت
حافلة كبيرة الطريق ، و ...

وفجأة ، انفصل (أدهم) عن الجنود ، الذين
يحيطون به ، واندفع عبر الطريق ، دون انذار مسبق ،
فارتفع صرير اطارات الحافلة في قوة ، وسائقها
يحاول كبحها في الوقت المناسب ، في حين اندفع
(أدهم) يعبر الطريق ، الى حيث يقف (سمير)
(غسان) ، النذان تجمدا من فرط الدهشة والمفاجأة ،
وخاصة عندما عبر على قيد سنتيمترات منهما ، وهو
يقول بابتسامة ساخرة ، وعينه على المسدس الالى .
في يد الأخير :

- مرحباً .. أهذا من أجلى ؟!

انتفض الاثنان في عصف ، مع اللغة العربية الصرفة ،
التي نطق بها عبارته ، واستدارا معا يتابعته ، في
دهشة بالغة ، وهو يدلف إلى مدخل بناية كبيرة ، في
نفس اللحظة التي برز فيها الجنود الاسرائيليون من
خلف الحافلة ، وتلفتوا حولهم في دعر داهل .
وكبيرهم يهتف :

- رئيس الوزراء " ! لقد احتظفوا رئيس الوزراء

سادت حالة من الهرج والمرج في الطريق ،
والجنود ينتشرون في كل مكان . في مزيج من
الذهول والذعر والارتياح ، لاختفاء رئيس الوزراء
المباعت . على هذا النحو ، قدفع (سمير) مسدس
(غسان) بعيدا ، وهو يقول في توتر :

- اخفه يا رجل لقد اشتعل الموقف بغتة ، دون
سابق انذار .

أخفى (غسان) مسدسه في حزامه ، وهو يقول
في عصبية :

- ما الذي فعله هذا الرجل ؟!

قلها ، وهو يندفع بدورده نحو البناية نفسها ، التي
اختفى عندها (أدهم) ، فلحق به (سمير) ، وهو يقول :
- إنه ليس رئيس الوزراء الإسرائيلي ليس هو
بالتأكيد .

لم يكذ يتم عبارته ، حتى برز رجل من البناية
الكبيرة ، فقبضت أصابع (غسان) على زناد مسدسه
في سرعة ، ثم لم تلبث أن تجسدت فوقها ،
وهو يحلق في الرجل ، الذي بدا مختلفا تماما عن
رئيس الوزراء ، والذي منحه ابتسامة غامضة ، وهو
يقول في هدوء ، وبثقة عربية صرفة :

- ماذا هناك ؟!

احدى الرجال مسدسيهم بسرعة ، و (سمير)
يتطلع إليه ، قائلا :

- معذرة يا سيدى . هناك شخصا آخر
رفع الرجل احد حذيه واعد يخفضه بسرعة ،
وهو يقول :

- شخص آخر ؟!

ثم عمر بعينه ، معسظردا ببنصامة ساخرة

- من يدري ؟! ربما كنت هو !

حذفا فى وجهه بذهون شديد ، وهو يشير لهم
بديه ، متابعا :

- ولكن الموقف خطر من ان يصيح امرء وشه
فى التأكد .. أليس كذلك ؟!

تابع مرة اخرى فى ذهول ، وهو يمضى فى
طريقه ، فى هدوء متير ، متجاهلا الجنود
الإسرائيليين ، الذين سمنهم ذهول عجيب ،
وهم يبحثون فى جنون عن رئيس الورياء ، الذى
احدى من بين ايديهم بعة ، تم هتف (غسان)

- أنت على حق .. إنه هو .

غمغم (سمير) :

- هو ؟!

أجابه (غسان) فى حزم :

- نعم . انه ذلك الحسوس ، الذى اتار جيونهم
إلى هذا الحد .

قلتها ، ثم انطق بصحت فى قوة . فنظع إليه
(سمير) لحظة فى دهشة . قل ان يشاركه ضحكته ،
وهم يعودان الراجهم الى متحر الاخير . وقد حملا
فى اعنقهما قصة متيرة ، ثم يمر احدهم روايتها
لأبنائه وأحفاده قط .

اما (الدهم) ، فقد راح يقطع الطرقات فى خطوات
سريعة . متجاوزا منطقة التحصر الى قلب المدينة ،
الذى لم تمتد اليه الاحراءات الاممية بعد ، حتى بلغ
ذلك الحى ، الذى يقيم فيه (اديب الرئيس) ، فالتحرف
اليه فى هدوء ، ودار حول المبنى ، ثم اندفع فجأة
عبر مدحسته الخفى ، وصعد فى درحات سلمه فى
سرعة وخفة ، ودون ان يصدر عنه ادى صوت ،
حتى بلغ ذلك الطابق ، الذى يقيم فيه (اديب) ، ففتح
باب المضخ الخفى فى سرعة ، ودلف الى التفتة ،
وأغلق بابها خلفه فى إحكام ، و ..

« كنت فى قنظرك .. »

باعته العبرة ، فاستدار إلى مصدرها في سرعة
وخفة ، وهم بالانقضاض على صاحبها ، نولا ان وقع
بصره ، في الضوء الخافت ، على وجه (راتيل) ، وهي
تكمل في سخرية ، مصوبة اليه فوهة مدفعها القصير
- لو انى اسرائيل متحفز الان ، لكنت انت جثة
هامة ايها المفرور .

ابتسم في سخرية ، قائلا :
- خطأ يا (س ١٠٠) . فلو كنت جنديا اسرائيليا
متحفزا ، لكنت انت جثة هامة لا انا
مطت شفتيها ، قسنة .

- وكيف ايها المفرور ؟! الم تنتبه الى ان مدفعي
مصوب إلى رأسك مباشرة .
هز كتفيه ، قائلا :

- ما دمت تسألين كيف ؟! فالجواب هو
انزلق فجأة ، في حفة مدهشة ، وعبر الامسار
الثلاثة ، التي تفصنه عنها ، بقفزة واحدة ، ليمسك
معصمها الأيمن بقبضته اليسرى ، ويلويه في قوة
وسرعة ، اجبرتها على إفلات مدفعها الألى القصير ،
فالتقطه يمينه ، والصق فوهته الباردة بعنقه ، وهو
يقول ساخرًا :

- هكذا

احتقن وجهه بسدة . وحيل إليه انه لم تره
يتحرك من مكانه ، وانما فوجئت به امامه ، فهتفت
في حنق :

- والان ماذا ؟! هل اصفق ، ام أهتف إعجاب ؟!
ألقي المدفع إليها ، قائلا :
- لا هذا ولا ذاك . يكفي ان تعدى لك قدحين من
الشاي .

التقطت المدفع ، وهي تقول في عصبية
- ولماذا لا تعدهما أنت ؟!
تجهر سواها ، وهو يحر رباط عنقه ، ويتزع
قناع تنكره عن وجهه ، قائلا :

- اننى اتأمله بدون سكر على الاطلاق
مطن شفتيها مرة اخرى ، واستندت مدفعها إلى
جدار المطبخ ، وراحت تعد الشاي ، وهي تقول
- انك تتعمد اذرة جنونهم . انيس كذلك ؟!
ثم بيد عليه انه قد سمع سواها ، وهو يسترخى
على مقعد قريب ، ويسبل جفنيه على عينيه
المرهقين ، قائلا :

- كيف عرفت اننى هنا ؟!

أجابته في شيء من التحذير :

- ربما كنت أعرف أكثر مما تتصور .

ابتسم في سخرية ، قائلاً :

- أو أقل مما تتصورين .

رمقه بظرة غصية . واهمت بقول شيء ما . إلا

أن رعبها في استغزازه جعلته نسيته بنهجة ماحرة .

- هل كنت تتصور أنك ستندفع رجال التفليس .

بالتحدث شخصياً (أديب) هـ " .

. هـ رأسه نفياً ، وهو يجيب :

- مطلقاً . فالمعرض أن (أديب) في مصعبه في

(ياف) الآن . وظهوره في الوقت ذاته هـ . مستير

حتمًا عشرات التساؤلات .

سألته في عصبية :

- ما الذي كنت ستفعله إذن ؟!

هـ كنهية ، واسترعى في مقعده . وهو يرفع

ذراعيه إلى ما خلف رأسه . ويسدد إليهم ، قائلاً

- ما دام

التهبت إليه في دهسة . وهي تهف مستكرة

- تمام " أشعل هذا المركب . ثم تذهب تنوم بكر

هدوء ؟!

ابتسم مغفماً :

- كل المخلوقات تحتاج إلى النوم .

قالت في حدة :

- ولكنهم مصرون على تفليس كس شر من المدينة .

وعدم وجود (أديب) هـ لا يعني أنهم سيستقون

ممره . سيحظرون الباب لو القصص الأمر . ولكنهم

لن يتراجعوا أبداً .

هـ كنفه مرة أخرى ، وقال :

- هذا حقهم .

كنت واثقة من أنه يحكي شيء ما حتماً . لذا فقد

رمقه بظرة سحطة . وهي تصع أمامه قدح اشوي

السحر . فالتقطه في هدوء . وارتنف من رشفة

صغيرة . قبل أن يعيده إلى العائدة . قائلاً

- لماذا بحثت عني ؟!

تحدثت لحظة لنسوان . وارتدت نعبها في ارتباك .

سرعن ما أحفته خلف قناع من الصرامة . وهي

تقول :

- كنت أشعر بالقلق .

سألها في هدوء مستفز :

- لماذا ؟!

أجابته في حدة :

- مجرد قلق هو يحتاج كل شيء إلى تفسير دقيق ؟!

صمت لحظة ، ثم أجاب :

- ليس كل شيء .

وعد ينتقط قدح الشاي ، فقالت في توتر

- لقد شعرت بالقلق ، عديم الفترق أمس ، والامور

في اوج توترها ، وخسيت ان يكون قد اصنك مكرود .

فذهبت إلى ذلك الرجل في مصنعه ، و

قاطعتها في قلق مفاجئ :

- أي رجل ؟!

أشارت بيدها ، قائلة :

- ذلك الفنسطي (الرئيس) (اديب الرئيس)

انعد حاجبا (ادم) في صرامة عضبة ، وهو

يقول :

- ذهبت إلى (أديب) في مصنعه .

هتف بها في غضب مستنكر ، فجابته في عصبية

ولرثباك :

- كنت أريد الاطمئنان عليك فحسب .

انعد حاجبه في شدة كبر . وهو يهتف

- خط - خط

ثم نهض من مقعده ، وبدأت عليه علامات التفكير

العميق ، وهو يكرر

- اكبر خطأ

تضاعف التوتر في داخلها ألف مرة ، وهي تتطلع

إليه ، متممة :

- لقد تظاهرت بأنني احتاج إلى استجوابه ، و

قطعتها بإشارة صارمة من يده ، جعلت نفسها

ينعد في حلقها ، وهو يواصل التفكير في الامر بعمق ،

فإن أن ينتفت إليها ، قائلا في حزم

- ما الذي تحتمة خطة الطوارئ ، بالسبب لك ؟!

سألته في دهشة :

- خطة الطوارئ ؟ ولماذا خطة الطوارئ الآن ؟!

سألها في صرامة شديدة :

- اجيبي فوراً ما الخطوة الخاصة بخطة الطوارئ

لك ؟ هل ستنتقنين إلى شخصية بديلة ، أم ستسعين

لتخروج من هنا بجواز سفر خاص ؟!

ارتبكت أكثر ، وكادت تجيب سوائه ، لولا أن

ارتفعت دقات مباحة على باب المنزل ، وارتفع

صوت يهتف بالعبرية في صرامة :



صعظ (أدهم) حرءاً من الحدار ، في تلك اللحظة ، قد ر
حول نفسه ، كاشفاً حجرة صغيرة ..

- افصح انبب . تفتيش احسرى
التفض جسدها في زعر . وهي تهتف :
- رباه ! لقد وصلوا !

وثب اليها ، وانقظ كوب الشاي . وسكب في
الحوض ، وهو يدفعها امامه ، هامساً :
- سيرى على اطراف اصابعك .
تحركت امامه مرتجعة ، وهي تتسارع عن يقوده
اليه ، في حين عاد لك الصوت يرتفع هاتفاً
- افتح الباب أو تحطمه .

ضعظ (ادهم) حرءاً من الحدار ، في تلك اللحظة ،
قدار حول نفسه . كشف حجرة صغيرة ، تحوى فرائد
صغيراً ، ودولاب من صنفين ، ومضدة صغيرة ،
فدفعها داخلها . ودف حنف ، وهو يعلق لك الجزء
من الحدار ، في نفس الوقت الذي ارتفع فيه صوت
صاحب الثمرن . وهو يقول في غضب

- اى باب هذا الذى تحطموه ؟ انه منى السيد
(اديب الرئيس) رسم العمال . فى احد مصانع
(بك) ، وهو لا يعود قبل منتصف الليل
صاح به الاسرائيلى فى غلظة :

- الاوامر هى الاوامر يا رجل لا استثناءات

ام ان تفتح الباب ، او تحطمه على الفور من تفهم ؟!

هتف صاحب المنزل في غضب :

- فليكن اعلم ان المدققة معكم غير مجدية من حسن الخط ان السيد (اديب) قد ترك مفتاح احتياطيا . سحضره وافتح الباب على الفور تمت (راشول) :

- حمد الله لولا هذه الحجرة . لكنا

قاطعها (ادم) فجأة في توتر :

- أين مدفعك ؟!

انطلقت من حلقها شهقة مدعورة . وهتفت بوجه شاحب :

- يا الهى ! انه هناك ، عند جدار المطبخ

انطلق هتافها ، فى نفس اللحظة التى دار فيها المفتاح فى باب شقة (اديب) ..

وكان هذا يعنى ان الاسرائيليين سيكتشفون امر المدفع حتما

وسيفجر هذا الموقف كله

بمنتهى العنف

★ ★ ★

٥- لحظات الخطر ..

احتقر وجه (جولدمان) فى غضب هادر ، وهو يدور فى حجرته كالمجنون ، ويلوح بذراعيه فى ان واحد ، هاتفا :

- مستحيل ! لا يمكننى تصديق هذا على الرغم من اننى قد قرأت من الرجل كله ، الا اننى لا استطيع تصديق ما فعله هذه المرة .

ثم استدلر إلى رجاله ، صائحا :

- لقد انتحر شخصية رئيس ورائنا ، وادلى بتصريحات سياسية . على الهواء مباشرة

كان وجهه احمر كالدّم ، وهو ينطق الجملة الاحيرة ، حتى خير للرجل انه سيفجر بفتة . ليغمر وجوههم واجسادهم بالدم . فغفم احدهم . محاولا تهدئة الموقف :

- لن يمكنه ان يذهب بعيدا ، بعد ان فعل هذا

صاح (جولدمان) بغضب أكثر :

- ولكنّه ذهب بالفعل لقد احسنى ادم اعين
فرقة حراسة كمنه . وكذا يصيب افرادهم بنحوس
لقد بحثوا عنه . وتم يعثروا على اولى اثر له
يمكنكم تصديق هذا ؟!

كان (دافيد) شديد عصب منه . على الرغم من
حوسه ادم شمسة الكمبيوتر . فجمع محقق
- انه يعتمد استقراراته والسحرية من طوائف الوقت

صرخ فيه (جولدمان) :

- انت تستقرى اكثر ب (دافيد) . بهنمك الشديد
بنت الكمبيوتر السحيق ' اترك هذا العت الايكتروني
يا فتى . وانصم الى . فى البحث عن وسيلة للاقناع
بدلت الشيطان . قبل ان يقضى عليه جميع
تذكرت ما اندى فعنته حذعته الحربية الاحيرة ان
رسم الورراء غاصب بجنون . وانت تذكرت منسى
حماقته . عندما يعصب على هذا النحو

استدار اليه (دافيد) . وهو يهص . قسلا فى
عصبية

- معردي ي ادون (جولدمان) انت الراك جيداً
ما يمكن ان يفعله السنانسة . بعد فضيحة كهذه .

ولكننى ما زلت اومن بن الوسيلة الوحيدة . للاقناع
بنت الشيطان . هى هذا الكمبيوتر المعقتر

صرخ (جولدمان) :

- فتذهب انت والكمبيوتر الى الحميم
سيطر (دافيد) على اعصابه فى صعوبة . وهو
يقول :

- صدقتى يا ادون (جولدمان) هذا الكمبيوتر
ليس سيد كم تتصور انه يراجع الان كم حدث .
منذ وصرت (ادم صرى) الى هـ . ويصف اليه كن
التقارير الاممية الحديثة . ثم يعالج كم هذا بحبراته
التراكمية . التى تترايد مع مرور الوقت . وسيمحدا
فى النهاية اقتراحاته . الاممية على الحقائق وقواعد
المسطق . ولت بعدها ان نقبلها او نرفضها

نوح (جولدمان) بسسنة فى وجهه حدة . قسلا
فى عصب

- عد الى رشكك يا (دافيد) . وانس هذا العبت
الايكتروني بعض الوقت . فم يفعله (ادم صرى)
هذا لا يخص بقو عد العفن والمسطق . او ان

قل ان يتد عمارته . ارفع صغير مدحى من جهر

الكمبيوتر . فالتفت إليه (دافيد) فى حدة وانفعر .
هاتفا :

- ها هو ذا .

سأله (جولدمان) فى عصبية :

- ما الذى فعله بالضبط ؟!

اجابه (دافيد) ، وهو يجنس امام الكمبيوتر فى
سرعة :

- لقد توصل الى حقيقة جديدة .

قال (جولدمان) فى سخرية عصبية ، وهو يتطلع
الى رجاله ، مشيراً الى الكمبيوتر :

- اراهم على انه لم يحدد موقع (ادهم صبرى)

اجابه (دافيد) فى سرعة :

- كلا .. لم يفعل .

ثم استدرك فى لهفة :

- ولكنه كشف نقاطاً لم ننتبه اليها من قبل

سأله (جولدمان) :

- مثل ماذا ؟!

اجابه ، مشيراً الى شاشة الكمبيوتر .

- (راشيل فريمان) .

سأله (جولدمان) فى عصبية :

- ومن (راشيل فريمان) هذه بحق الشيطان ؟
اجابه (دافيد) ، وهو يراجع المعلومات على
الشاشة فى اهتمام :

- انها مقدم بجيش الدفاع الاسرائيلى ، لم يتفق بها
احدنا من قبل ، او تشير اهتمام اى مخلوق . منذ
التحقت بتجيش ، وحتى حصلت على رتبتهـا هذه ،
وعلى الرغم من هذا ، فلكمبيوتر يضع حولها علامة
استفهام كبيرة .

سأله (جولدمان) فى عصبية :

- ولماذا ؟ هل يتتبع أدوات تجميل مصرية ؟

اجابه (دافيد) ، وهو يضغط لزرار الكمبيوتر

- كلا ، ولكنها كانت عند حبر (الخليل) امس ،
فى نفس الموقع تقريبا ، الذى هبط فيه (ادهم صبرى) ،
ولقد استوقفتها دورية عسكرية ، إلا انها كانت وحدها ،
ونكنا ، وبعد أقل من ساعة ، ابلغت بسرقة سيارتهـا
(الجيب) ، وهى نفس السيارة التى رصدتهـا
الهيوكوبتر فيما بعد ، فى ذلك الطريق المهجور
كان هذا كفيلا بجذب انتباه (جولدمان) الى اقصى حد ،
فجذب مقعدا ، وجلس الى حوار (دافيد) ، وهو
يقول فى حذر :

- ریم کن ہذا موقع عملہ الطبعی . تم ہا حمہ
(ادم) قلب بعد

قال (دافید) فی حزم :

- ہذا ما نقویہ الاوراق الرسمیة بـ (جوندمان) .
ونکن الكمبيوتر یشیر الی ان تلك الرسالة الالسنکیة .
التي رصدتها اجهزة لاعراض الحصة بـ ، قد تم
بنها من تلك البقعة بالتحديد .

ثم اذار عینہ الیہ ، مستطردا :

- وهنا نقطة أخرى

سأله (جولدمان) فی حذر أكثر :

- وما هی ؟

اجابه (دافید) ، وهو یشیر الی تقرير امی علی
الشاشة :

- هذا الصباح ، ذهبت (راسمیر فریمان) ، دون
اوامر مسبقة او اية سبب منطقية ، ثروية رئيس
عمار مصانع (كوهين) فی (یف) ، علی نحو ان
تسكوت (كوهين) نفسه ، ودفعه الی ابلاغ رجنت
(موشی مروسکی) فی مكتب (یفا) بـ (امر) . ونقد
اورد (مروسکی) هذا فی تقرير امنی موجر

جف حلق (جوندمان) . وهو يسره

- وما اسم رئيس العمال هذا ؟

اجابه (دافید) فی سرعة :

- (أدیب) .

سأله (جولدمان) فی دهشة :

- أهو عربي ؟

أوما (دافید) برأسه ، مجيباً :

- فلسطينی .

انفقد حاج (جوندمان) فی عصب ، وهو يقول

- ماذا " اية جنسية هدد " ثم اسمع بها من قبل

تبدل رجائه بظرة سحرة ، قبل ان يقول احدهم فی

هدوء :

- لقد اصحت لهم سفارات رسمية بالعلم

هتف فی حدة :

- ولو .

تم عاد یشیر الی (دافید) فی عصبية ، مستطردا

- (أدیب) ماذا ؟

اجابه (دافید) فی سرعة . وكلم ببقی عضه

- (الرئيس) .. (أدیب الرئيس) .

اتعتقد حاجبا (جولدمن) في شدة . وهو يقول

- ماذا ؟

قالها ، وهب من مقعده بحركة حادة . فسأله

(دافيد)

- هل تعرفه ؟

اشار بسببته ، مجيبا .

- لقد رأيته أمس

سأله في لهفة

- اين ؟

اتعتقد حاجبه أكثر وأكثر . وهو ينوح بسبابته .

مجيبا :

- عند المدخل الرئيسي .

قالها . وعقله يستعيد كل ما حدث ليلة أمس .

وبخاصة أسلوب (اديب) اللفظ الجلف . و

وبكل غضب الدنيا ، صرخ :

- اللعنة !

ثم هتف برجاله في صرامة :

- اريد (اديب) هذا الآن . اذهبوا فورا إلى

مصنع (كوهين) في (يافا) ، وألقوا القبض عليه .

وأحضروه إلى هنا على الفور .

بحرب ارجان بضعف ، ولكنه هتف يكمل أوامره .

- لا تغنوا هدفكم ، حتى يصبح في قبضتكم بالفعل

ولا تظنقوا عليه النار ، لو حاول الفرار اريد حيا

هل تفهمون ؟! حيا ..

وصفط قبضته بكل قوته . مستطردا في حلق

- انا واثق من انه يحفي معلومات بانغة الخطورة .

واصر على ان أعصرها منه بقبضتي هذه

قال (دافيد) في انفعال :

- يمكنك ان ترسلني (ماروسكي) ، نيلقي القبض

عليه . حتى لا يفنت لسبب او اخر . قبل ان يصل

إليه رجالنا .

نوح (جولدمن) بسبابته . قبيلاً

- فكرة لا بأس بها يا (دافيد) ، مع قليل من

التعديل .

والتفط سماعة الهاتف ، مستطردا .

- سأطلب من (ماروسكي) مراقبته بحسب . حتى

يصل الرجال .

اشمقر (دافيد) بضرب ازرار الكمبيوتر ، في

اهتمام بالغ ، في حين راح (جولدمن) يلقي أوامره

بصير مكتب ، ياف ، (موسى ماروسكي) ، ثم مع

سنت ان التفت اليه ، قبالا

— اما بالنسبة سنت المقدم (فريمان)

قاطعه (دافيد) ، دون ان ينتبه :

— عجب ! المفترض ان (الديب اريمن) هد حد

المتعاونين مع (امان) (*) .

عقد (حولدمان) كفيه حنك ظهره ، وهو يقول

في صرامة :

— لو انه كنت بانفس ، فس يكون هك ما يخشاه

ثم استطرد بلهجة أمرة :

— اطلب من رجال الجيش استدعاء (راشيل فريمان)

على الفور ، وعدم فصل اليهم ، عليهم احصرها

إلى هنا دون إبطاء .

وتألفت عبثا بشدد ، وهو يستطرد في حزم

— انا واثق ان عملية تقليم الاظفار هذه مستحکم

الحصر حول (ادم صبرى) اكثر واكثر ، وستجعله

وحيدا هنا بلا اصدقاء او متعاونين وهذا هو

طرف المحيط ، الذي سينف في النهاية حول عقه ، و

(*) امان : المخابرات الحربية الإسرائيلية .

يد بعم عذرية . و لم تكن بصحبة فتصيرة
مقتصة

صحته انتصر نهف قنب (دافيد) في صدره

انتفضة عحية

تعدية

★ ★ ★

« انتظري هنا ... »

نطق (ادم) الكلمة في صرامة . وهو يدفع دثك

الحرء من الحذر قليلا ، ثم يدفع حارج تثك الحجره

السرية ، معيدا الحذر الى موضعه ، فس ان تعترض

(راشيل) بحرف واحد ، او تكتم دورة المفتاح في

الباب

وبحركة غريزية ، اندفعت (راشيل) نحو الجدار .

وكيف تهم بنحساق ب (ادم) ، الا انها لم تكذ

تنمسه ، حتى سمعت صوت صاحب العسر في

الخارج ، يقول في صرامة :

— انشقه ادمكم احتوا فيها عم تريدون ، ولكن

حذار ان تتلفوا سيب ، والا قصيتكم بتهمة الـ

قضعه قيد فرقة التفتيش في عظة

صمت يا رجل

كان وقع الاقدام . خارج تلك الحجرة السرية .
يسير في وضوح الى ان الحنود الاسرائيليين يفتشون
المكان بمنتهى الدقة . حتى ان قلبها راح يحفق في
عنف . وهي تتسارع بقلق بالغ ترى اين ذهب
(ادهم) ؟

هل امكنه استعداد مدفعها ؟

اين ذهب به إذن ؟!

انه لم يعدر المنزل من الباب الخفي حتم . فهي
تعلم ان الاسرائيليين يحيطون بالمبنى كله الان .
ما داموا قد بدعوا في تفتيشه ..
اتها نفس القواعد التي ستتبعها هي . في ظروف
مماثلة

حصار كامل للمكان ..

التأكد من اطلاق وتأمين كل مخرجه

ثم بدء عملية التفتيش ..

وهذا يعني انه من المستحيل ان يفتت شخص واحد

اي شخص !

« هل انتهيتم ؟ »

ارتفع صوت صاحب المنزل يخرق افكاره .
فارتجف جسدها ارتجافة خفيفة . لم تثبت ان تحولت
الى موجة توتر عذمة . عندما اجابه الاسرائيلي

- منزلنا لم نفتش المطبخ والحمام الاضاهي

سأله صاحب المنزل في فضول :

- ما الذي تبحثون عنه بالضبط ؟ اسنحة مسروقة ؟

اجابه الاسرائيلي في صرامة :

- بل عن جاسوس .

هتف صاحب المنزل بدهشة بالغة :

- جاسوس ؟ كل هذا من أجل جاسوس ؟

صاح به الاسرائيلي في حدة :

- اصمت يا رجل .

هتف الرجل :

- أروني صورته على الأقل ربما اكون قد لمحته

هنا أو هناك .

تعالى وقع اقدام الاسرائيلي . وهو يتجه اليه .

قائلاً :

- يقنون : ان له اشكالا لا حصر لها

ضحك صاحب المنزل . وهو يقول :

قطعه كبيرة جدا

ما الذي كان يهتف به ذلك الجندي إذن ؟

لم يكذ السؤال يسرى في جسدها ، حتى سمعت
قهقهة صاحب المنزل ، وهو يعود من ناحية المطبخ ،
قائلاً :

- كل هذا لأن أحدهم سكب بعض الشاي في الحوض
باهمال ؟

صاح به الإسرائيلي في حدة :

- الرجل كان على حق - الا يوحى إليك هذا بأن
أحدهم كان هنا منذ قليل ؟

قهقه صاحب المنزل ثانية ، وهو يقول :

- هذا لو أنك لا تعرف السيد (أديب) ، صاحب
المنزل - إنه يعود في كل ليلة مخموراً ، حتى إنني
أتساءل - كيف يعرف طريقة إلى هنا ؟ " أراهنك على
أنه قد صنع قدها من الشاي في الصباح ، ثم سكبه
قبل أن يدرك حتى أنه قد صنعه .

راح الإسرائيلي يناقشه في هذا الأمر ، وهما
يفادران المنزل ، ويفلقن ببه خلفهما في إحكام ..

ولثانية أو اثنتين ، ظلت (راشيل) جامدة في

مكاتها ، في انتظار أن ينصرف صاحب المنزل
والإسرائيليين من أمام المنزل . ثم ادركت فجأة أنها
لن تحتمل الانتظار ، ففتحت ذلك الجزء من الجدار في
سرعة ، واندفعت خارجه في لهفة ، و

« إلى أين ؟ ! »

انفض جسدها في عنف ، مع السؤال الهامس ،
وكادت تطلق من حلقها شهقة زعر قوية ، لولا أن
وضع (أدهم) يده على شفتيها ، مستطرداً في حزم :

- إنهم لم ينصرفوا بعد .

حدقت في وجهه بذهول ، ثم نقلت بصرها إلى
مدفعها بين يديه ، قبل أن تهتف في همس شديد :

- أين كنت ؟ لقد فتشوا الشقة كلها ؟

أشار بيده إلى أعلى ، مجيباً في سخرية :

- تعلقت بسقف الحمام الاحتياطي .

حدقت في وجهه بذهول أكثر ، قبل أن تهمس :

- كيف ؟ لا يوجد ما تتعلق به في سقف الحمام
الاحتياطي ؟

هز كتفيه ، قائلاً :

- كان الأمر يحتاج إلى بعض اللياقة فحسب .

هتفت زاهلة :

- بعض اللياقة " وانت تحمر مدفعي الانى

دفع المدفع اليها ، وهو يقول ميتسما

- انم اقل لك ان الامر كان يحتج الى بعض

اللياقة ؟!

انفجرت شفتها ، تقول شيب ما ، ولكنه وضع

سببته على شفتيه ، وهو يسمير بسببته الاخرى الى

الباب ، هامسا :

- فيما بعد انهم ما زالوا بالحرج ، واى صوت

كفيل بان ..

قبل ان يتم عبرته ، انطلق فجأة رنين جهاز

الاستدعاء الصغير فى حزامها*!

ومع الرنين المرتفع المبعث ، هتفت الاسرايلى فى

الخارج :



اسمى حبلها من عنق ، مع السؤال الهامس ، وكادت تطلق من حلقها
شهقة دعر فوية ، لولا أن وضع (أدهم) يده على شفتيها

(*) جهاز الاستدعاء الصغير (Pager) جهاز الكترونى
صغير ، يقتصر مهمته على استقبال رقم الهاتف الخاص بالجهة
الطانية ، وبعض انواعه القدرة على نقل سطر او عدة أسطر من
رسالة موجهة ، لاستدعاء شخص ما او توجيهه الى مكان ما ،
والمفترض ان ينادر ذلك الشخص بالاتصال بالرقم الطالب فور
تلقيه لرسالة أو الاستدعاء

- يا تليظن هك شخص ما بالداخل افتح
ناب يا رجر فتح او حطمه بلا تردد
واشتعل الموقف مرة أخرى ..
وبعنف ..

★ ★ ★

ثم يكذ ذك الماء البارد يرتطم بوجهه (قدرى) .
حتى انتفض فى عنف ، واستعاد جزءا من وعيه
المفقود ، وهو يتمتم فى ضعف :
- آه .. ماذا حدث ؟!

اتاه صوت صارم سمعت ، يقول بلغة عربية سليمة
- لقد فقدت وعيك فحسب يا سيد (قدرى) . ولكن
اطمن لن اسمح لك بالاستمتاع بتلك العيوب
طويلا .

كان (قدرى) يشعر بالام مرحة ، فى عنقه
واطرافه . وهو يرفع عينيه إلى صاحب الصوت .
مفغماً :

- أهو أنت ؟!

كان (افرام يهو) يجلس امامه ، واصفا احدى
ساقيه فوق الاخرى ، ومتطعنا اليه فى ظفر سميت

متشف ، وإلى جواره يقف رجر ضخم الحثة ، أصنع
الراس ، يبدو اشبه بقراصنة العصور الوسطى .
واخر نحيل طويل ، يرتدى معطفا تسبب بمعاضف
الأطباء ..

ام المكان نفسه ، فلم يكن يشبه تلك الحجرة
النظيفة ، التي كان يقيم فيها بلا ات ، حتى اخر
لحظة بذكرها .

وعندما استعاد المزيد من وعيه ، اتته (قدرى)
الى انه يجلس على مقعد كبير ، قيد اليه معصماه
وكاحلاه . بغلال معدنية رفيعة متينة . على نحو
لا يسمح له بالتحرك ابدا ، مهم بنفت مقومته
وفى شيء من العصبية ، قال (قدرى)
- انتك تتنقم مما فعلته بك اليس كذلك ؟
هز (افرام) كتفيه ، وقال :

- أمر طبيعى يا سيد (قدرى) .

ثم مال الى الامام ، واكتسب صوته رنة قسبية ،
وهو يستطرد :

- هل تصورت انه من الممكن ان تسخر من احد
رجل (الموساد) ، ثم يمضى هذا بلا عيب ؟
أجابه (قدرى) فى سخرية :

- كلا بانطبع لقد توقعت الحصول على مكافأة
 اتعقد حجب (افرام) في غضب ، وشر الى ذلك
 الأصلع ، وهو يقول في حدة :
 - وستحصل عليها بالفعل .
 اندفع الأصلع نحو (قدرى) ، وهوى على فكه
 بكميتين قويتين ، ارتج لهما كياته كله ، وسالت
 معهم الدماء من طرف شفثيه ، فقال في غضب
 - ستدفعون ثمن هذا غالياً .
 ابتسم (افرام) في سخريه ، وهو يقول
 - حقاً ؟!

ثم اشار الى الأصلع ثانية ، فاندفع بعيد الكرة ، على
 نحو كد (قدرى) يفقد وعيه معه ثانية ، فسقط رأسه
 على صدره ، وراح يلهث في قوة ، و (افرام) يقول
 - ترى هل استوعبت الدرس يا سيد (قدرى)
 انها تجربة لما يسمونه بالفعل الشرطى المنعكس*.

(* الفعل الشرطى المنعكس (Conditioned Reflex)

هو فعل انعكس (رد فعل) يتم بناء على شروط خاصة يربطه
 كان تسير بانحوع كعب وقع بصرك على انطهى او ان يسرى
 في حشدك انقوت كعب شاهدت معلم التريصيات الذي كان يسرى
 معاملتك ، وهكذا ...

كنما تفوهت بما لا يروق لى ، نال لکمتين قسيتين
 قال (قدرى) فى ألم :
 - وماذا لو تفوهت بما يروق لك ؟!
 اطلق (افرام) ضحكة ساخرة ، وهو يحيب
 - لن تتلقى اللکمتين .
 حاول (قدرى) ان يتسم فى سخريه ، وهو يقول
 - يا لها من شروط للعبة !
 هز (افرام) كتفيه مرة اخرى ، قىلا
 - هذا ما يروق لى دائم ان اضيع قواعدى بنفسى
 قال (قدرى) فى سخريه :
 - ربما لآنك تخشى الفشل ..
 أجابه (افرام) فى صرامة :
 - بل لأننى أصر على النجاح .
 هتف (قدرى) :
 - حقاً " يا نه من اسنوب لضمن الفوز "
 ثم رفع عيبيه اليه فى صعوبة ، مكمل
 - ترى هن افجح هذا فى لايقع ب (ادهم) ، ام انه
 ما زال يحيركم على اتباع قواعده "
 احققن وحده (افرام) فى شدة ، وهتف ، وهو
 يشير إلى ذلك الضخم الأصلع :

- أَنْتَ تَسْتَحَقُّهَا بِالتَّأَكُّيدِ يَا سَيِّدَ (قَدْرِي)

وكانمعتد . اندفع الاصلع نحو (قدرى) . وكى له
ثلاث كدمات قوية هذه المرة . حتى ان راسه سقط
على صدره . وقد عجز بسفعز عن رفعه
وفى توتر . تطع اليه (افرام) . وهو يتسير الى
صاحب المعطف الابيض هذه المرة . قسلا
- اذهب اليه .

تقدم الرجل من (قدرى) فى سرعة . وراح يفحص
نقبه وضغط دمه ومعدل تنفسه . قبل ان يقول فى
ارتباك :

- نمت اعتقد ان باستطاعته احتمال المزيد .

أعنى لساعة قادمة على الأقل .

تمتم (قدرى) فى صعوبة :

- إذن فأنت طبيب بالفعل .

ارتبك الرجل أكثر . وهو يتمتم :

- الواقع أننى ..

قاطعه (افرام) فى حدة :

- هل ستروى له قصة حياتك ام ماذا ؟

احتقر وجه الرجل سدة . واسرع يعود الى موضعه .

فى حين نهض (افرام) الى حبت يجلس (قدرى) .
وراح يدور حول مقعده فى سخط . وهو يقول
- ها هى ذى القواعد الحديدية يا سيد (قدرى)
لقد حاولت ان نحيطك برعايتنا وعديت . على الرغم
من اتعتك الى المعسكر المصد . ولكنك ابيت الا ان
تعبت معنا . وتعتت معك ثم باهظ يا ربح
ثم رمقه بنظرة صارمة . مستطردا :

- ولهذا أنت هنا .

حاول (قدرى) ان يدير عييه فى المكان . الذى
بداهه صيف رطب . و (افرام) يصفه فى سماته .
قائلا :

- انه ليست حجرة فحرة كم ترى . بل مجرد قبو

قبو البيت الكبير . مكان صغير رطب منعزل . يكفىك

انت وفراتك الصغيرة فحسب . والاقامة هنا ستطبق

عليه نفس القواعد السانفة . لا طعام او اثاث . او

حتى قدرة على الحركة . الا مقبر معلومات

تم اشار الى صدره . مستطردا فى صرامة

- وبالقدر الذى أحده أنا .

قال (قدرى) فى عصبية :

- من السهل عليك ان تبدى كى القوة والتجاعة .
مع رجل مفيد اعزل

ابتسم (افرام) فى سخريه ، قائلا
- لا تحاول ب سيد (قدرى) ، فكر هدد الاستيب
الصبيانية لن تنجح فى استغرائى او
قطعه (قدرى) بصيحة هادرة عصبية
- انت جبان حقير

اتسعت عيننا (افرام) ، واحتقر وجهه فى سدة ،
قبل ان يصرخ
- جبن حقير " ان "

ثم صاح بالاصلع فى ثورة
- عليك به

وفى هذه المرة ، بدأ الاصلع كئيب الهائج ، وهو
ينقض على (قدرى) ، وذلك الطبيب يهتف
- لا انه لن يحتمل

ولكن الاصلع لم يستمع اليه
لقد انقض على (قدرى) ، ونكمه نكمة قوية فى
معدته ..

ثم أخرى فى فكه ..
وثالثة فى صدره ..

ومرة أخرى ، صرخ الطبيب
- هذا غير ادمى بانمره
اما (قدرى) ، فقد اتسعت عينه عن آخرهم بالام
رهيبه

وانقض قلبه بين ضلوعه فى عنف
ثم انطلقت من حلقه شهقة قوية
و
وهوى رأسه على صدره فى عنف
وعندئذ

عندئذ فقط ، توقف الاصلع
وفى شىء من الذعر ، اندفع الطبيب يفحص (قدرى)
فى سرعة ، و (افرام) يسأله فى عصبية زائدة
- ماذا به "

ويوجه شاحب كالموتى ، التفت إليه الطبيب ، قائلا
- لقد لقد مات

واتسعت عيننا (افرام) عن آخرهم
فقد كانت مفاجأة مخيفة
وعنيفة
للجميع .

★ ★ ★

٦- القروب ..

لم يكن هناك مجال للاختباء هذه المرة
لقد انطلق صغير جهاز الاستدعاء ، ونم يعد هناك
مفرًا من المواجهة ..

فالإسرائيليون لن يكتفوا بتفتيش روتيني هذه المرة
إنهم سينبشون المكان ، ويقنّبونه رأسًا على عقب ،
دون أن يتركوا فيه شبرًا واحدًا ..

وسيعثرون حتمًا على تلك الحجرة السرية
مهما طال الوقت ..

ولأن الوقت يعنى الكثير ، بالنسبة لرجل مثل
(أدهم) ، فقد قرر اختصار الحطّوات ، وبدء
المواجهة على الفور ..

لذا ، فلم يكد الإسرائيليون الخمسة ، مع صاحب
المنزل يفتحون الباب ، حتى انقض عليهم كليلث تنار
وعلى الرغم من توقعهم وجود شخص بالداخل ،
كانت المفجأة بالنسبة لهم عنيفة

إلى أقصى حد ..

لقد فوجئ قاندهم بقبضة كالقنبلة ، تنفجر في وجهه ،
فتراجع في عنف ، وتحرك رجائه الأربعة في سرعة ،
فارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو (أدهم) ، الذى
تحرك كعصار بشرى ، فدار حول نفسه ، وحطمت
قدمه انف أولهم ، ثم أمسكت يده اليمنى مدفع الثانى ،
وانثنت ليندفع مرفقه نحوه ، ويرتطم بفكه كالصاعقة
وعندما سقط الرجل ارض ، كانت قبضة (أدهم)
اليسرى تغوص فى معدة الثالث ، فى نفس اللحظة
التي اندفعت فيها يده الممسكة بمدفع الثانى ، لتفرض
ماسورته فى بطن الرابع ..

ومع انحناء الرجلين ، وهما يطلقان شهقة ألم
ودهشة ، وثب (أدهم) إلى أعلى ، ثم هبط بقبضته
على مؤخرتى عنقيهما ، فسقطا كالحجر فاقدى الوعي
وفى ذهول مذعور ، تراجع صاحب المنزل ، وهو
يحمى وجهه بذراعيه ، هاتفا :

- لا أنا لم أفعل شيئاً هم اجبروني

صاح به (أدهم) فى صرامة :

- اصمت يا رجل ، وأحضر بعض الحبال أو الأسلاك

هيا .

كرر الرجل فى دعر :

- اقسام لك انسى

اتعقد حاجب (ادهم) فى صرامة ، وهو يقرب مده .
ويتطلع الى عينيه مدبرة ، قائلا بنهجة تجمدت لها
دماء الرجل فى عروقه

- انت عربى ليس كذلك "

اتسعت عينا الرجل عن احدهما ، وهو يحرق فيه .
قبز ان يتمم

- بنى

قال (ادهم) بنفس الصرامة :

- فلسطينى "

ازدرد الرجل لعابه فى صعوبة ، متمنما

- بالتاكيد

قال (ادهم)

- قلها إذن يا رجل انت عربى فلسطينى

ثم يدر الرجل لماذا تدفق الحماس فى عروقه ، مع
كلمات (ادهم) ، ولا لماذا تمد قامته فى اعتداد ،
قائلا

- نعم انا عربى فلسطينى

اشار (ادهم) بسديته ، قائلا فى حزم

- تعاون معك اذن . لتقيد هؤلاء الأوغاد

هتف الرجل

- بالتاكيد

ثم انطق نحو منزله ، وعروقه تكاد تتفجر ، من
قوة ما تنبض به من حماس ونخوة ، فهتفت (راشيل) ،
وهى تبرز من حيث كانت تختبئ

- ماذا فعلت به "

اجابها ، وهو يحذب الاسرائيليين الى الداخل
- لا شيء فقط ايقظت النخوة العربية فى

اعماقه

رددت فى دهشة

- النخوة العربية "

انفتحت انبها ، قائلا

- نعم شيء لا يدركه سواك

ثم النقطة سماعة الهاتف ، وهى تتطلع الى
الاسرائيليين الحمسة الفاقدى الوعى ، متممة
- اعتقد انك قد افسدت غطاء (اديب الرئيس) الى

الابد

قال فى حزم ، وهو يضغط الزرار الهاتف

- كان هذا سيحدث ، إن عاجلا أو آجلا

ثم أضاف في سخرية :

- كما أنني لست الشخص الذى أفسد غطاءه

الركت ما يرمى إليه ، فقدت في عصبية

- لست مسئولة عن انطلاق رنين جهاز الاستدعاء ،

في تلك اللحظة بالذات ..

أجابها في صرامة :

- بر أنت مسئولة بالتأكيد ، فعندم تحتبين ، ينبغي

أن توقفى كل ما يمكن أن يكشف امرك

قالت في حدة :

- فنيك ايها العبقري سأتبه إلى هذا ، في المرات

القادمة .

أجابها في صرامة :

- لن تكون هناك مرات قادمة .

اتسعت عيها في ارتياح ، وهي تهتف .

- ماذا تعنى ؟!

أشار إليها بالصمت ، وهو يقول بتعبيرية عبر

الهاتف :

- أريد التحدث إلى (أديب الرئيس) .

همست في عصبية :

- هل تتصل به في (يافا) ؟

أشار إليها مرة أخرى في صرامة ، وهو يقول عبر

الهاتف :

- أخبره أنني صديق قديم اسمي (صموئيل)

(لرنوك صموئيل) .

غممعت في عصبية .

- يا للترجسية ، حتى اسموك المستعارة تبدأ بحرفي

الألف والصاد .

رمقها بنظرة صرامة ، وهو يقول عبر الهاتف .

في مرح مصطنع :

- هـى (اديب) ان (صموئيل) لقد وصلت

على التو الى (تل ابيب) كم اتوق لرويتك منى

ستعود إلى هنا ؟ لقد أحضرت لك زجاجة خمر كبيرة

من (أثينا) .

أجابه (اديب) في مرح شديد ، وبذئذ الصوت

الغليظ الاجش

- مرحبا يا عزيزى (صموئيل) انا ايضا اتوق

لرويتك بشدة . انتظرنى سأحضر اليك على الفور

مسحصر على الدن بالانصراف المبكر ، من الدون
 (كوهين) ، وأنطق أليك فوراً لا تبدأ في شرب
 زجاجة الخمر ، حتى اصل أليك
 قائمها . واطلق صيحة عالية فطة . سمعها كمر من
 في المصنع ، قبل ان ينهي المحادثة
 وفي توتر ، قالت (راشيل)
 - هل تظنه سينقش ما فعلته بمنزله ؟
 اجابها في صرامة حازمة
 - (اديب) لن يعود الى هذا ابدا
 هتفت مبهورة
 - رباه ! هل تعنى ان
 وصر صاحب المنزل في هذه اللحظة ، واندفع إليه ،
 حاملا كومة من اسلاك الكهرباء القديمة ، وهو يهتف
 في حماس
 - لقد أحضرت كمية ضخمة ، تكفى لـ
 بتر عمارته بفتة ، عندما وقع بصره على (راشيل) ،
 في ريبها العسكري الاسرائيلى ، وتراجع بحركة حادة
 عنيفة ، تسست في سقوط ما يحمله ، وهو يهتف
 - لا ان لم افعل سيئ إننى

امست (ادهم) معصمه في قوة ، وهو يقول في
 صرامة
 - تمست يا رجل انها صديقة
 حدثت (راشيل) فيه بدهشة مستنكرة ، في نفس
 الوقت الذى حدث في الرجل فيها ، وهو يردد ذاهلاً
 - صديقة ؟
 قالت (راشيل) بلاستية في حلق
 - اذن قالت مصر على كشف غطاس ايضا
 اجابها (ادهم) في صرامة ، وينفس النعة
 - لقد اكشف بالفعل ، منذ ذهبت لزيارة (اديب)
 في المصنع ، دون ان تحصل على اذن مسبق
 ثم راح يقيد الجلود الخمسة ، ويكعم أفواههم في
 احكام ، وهو يضيف بنفس الصرامة
 - والآن لم يعد امامك سوى الترحيل
 هتفت بأنفس مبهورة
 - الترحيل ؟ ماذا تعنى ؟
 هتف صاحب المنزل ، في هذه اللحظة ، في فضور
 شديد
 - هن تتحدثن الايطانية ؟

عندل (أدهم) ، وتطلع اليه لحظة في صمت ،
 قبل أن يضع يده على كتفه ، قائلا :
 - هر تعلم يا رحر انت تحتج الى تغطية جيدة
 بالتأكيد ؟

سأله الرجل في دهشة :
 - تغطية لماذا ؟

اجابه (أدهم) ، وهو يتطلع الى عييه مبسرة
 - تقرير موقفك انت تعلم مثلى ان الاسرائيليين
 يحاصرون المنزر ، وعندما يشعرون بتأخر فريق
 لفنتيس ، سيصعدون لنبحث عنه حتما

امتقع وجه الرجل ، وهو يقول :
 - يا الهى ! هذا صحيح وماذا ساحرهم حينئذ ؟
 ابتسم (أدهم) ، وهو يجيب :
 - أخبرهم أنك أيضا ضحية .

قلتها ، وهوى على فت الرجل بكلمة مفاجئة ، ارتج
 لها كيانه كله ، فانسعت عيناه عن آخرهما ، ودارت
 في محجريهما في عصف ، قبل ان يهوى فقد التوعى ،
 فهتفت (راشيل) محنقة .

- لقد خدعته .



وهوى على فت الرجل بكلمة مفاجئة ، ارتج لها كيانه كله ،
 فانسعت عيناه عن آخرهما ..

أحس يقيد أرجل بدورده ، وهو يقول

- لا يمكنك أن تتصورى كم سيشعر بالامتنان لهذا .

عندما يستعيد وعيه . ويجد الاسرائيليين امامه

احنقها انه على صواب مرة اخرى . فتوحشت

بيسراها في الهواء . وهي تقبض على مدفعها في

قوة ، قائلة :

- حسن ايها العبقري ، الذى لا يخطئ ابدا قر

لى الان كيف يمكنك الخروج من هنا ، وانمكن كنه

محاصر ؟!

أجابها بابتسامة ساخرة :

- ليس هذا بالأمر العسير .

قالت في حدة :

- كيف إذن أيها العبقري ؟!

اعتدل واقف ، والتفت اليها ، قائلا في صرامة

- اتركى لى هذا .

ثم امسك كتفيها بعتة ، وهو يتابع بنهجة امره

- انهم هو ان تنقلى الى خطة الطوارئ فورا

رذلت مبهوتة :

- خطة الطوارئ ؟!

أجابها في حزم :

- نعم الخطة الاحتياطية الاجراء الذى ينبغي

اتخذه . عندما تتعقد الامور وينكشف امرك او يكاد

كل عمير يحفظ هذا عن ظهر قلب انيس كذلك ؟!

غمغمت متوترة :

- بالتأكيد ، ولكن ..

قاطعها في صرامة :

- لا يوجد لكن بقدى الاوامر على الفور لا وقت

للعناد والمكابرة انطقى من هنا الى الممر

الاحتياطي هناك منزل احتياطي وشخصية بديلة

انيس كذلك ؟!

اومأت براسها ايجابا ، وهي تبحث عما تقوله ، ثم

لم تلبث ان هتفت بصوت مختنق جاف .

- وماذا عنك ؟!

تخلى عن كتفيها ، قائلا :

- لا تشغلى نفسك بامرى الامور تعقدت بشدة .

حتى صر على كل منا ان يهتم بامره وحده

هتفت معترضة

- انت الذى يقول هذا ؟!

صاح بها في صرامة ، وهو يتجه الى المطبخ

- نفذي الأوامر .

هتفت ساخطة ، وهي تتبعه :

- ليس قبل ان يخرج من هنا ايها العبقري

اسفل الموقد . والتقط ورقة كبيرة ، اسفل النيران

في طرفها ، وهو يقول في حزم :

- سنفعل بإذن الله .

ثم رفع الورقة المستعانة الى السقف . مستطرداً

- هل تریس تلك الاسطوانات الصغيرة ، المتنة

بالسقف انها جهاز اذار ضد الحريق . ومهمته هي

استدعاء رجال الاطفاء ، واطلاق الميكة في المكان المحترق

لحين حضورهم ، بمجرد التقطه رائحة الدخان

ثم يكديتم عبارته ، حتى تفجرت الميكة فحاة من

جهاز اذار الحريق ، في نفس اللحظة التي انطلقت

فيها صفارات الازار ، في المني كله

وفي غضب هتفت (راسيل) . وهي ترفع

دراعيها لتقي راسها ذلك الماء المنهمر

- رباه ! ستفسد شعري تماماً .

هتف بها ضاحكاً :

- انه اذار الحريق يا صغيرتي . وهو يفسد ما هو

أكثر أهمية من هذا .

صاحت ساخطة :

- ثيابي .. أليس كذلك !!

أشار بستانبته ، مجيئاً :

- بر اعصب الجميع انها الغريزة التي يتحرك

فيها كل كائن حي .

ثم مال نحوها ، مستطرداً :

- الخوف من النار .

ثم تكن كمنه قد أنهت بعد . عندما بلغ مسامعهم

صحيح الهرج والمرج . لمكن البديهة والبدييات

المحدورة . الذين يهرعون في دعر الى الشارع ، في

محاولة لايقاء ذلك الحريق الوهمي ، فعدن (ادهم) .

وأشار بستانبته ، قائلاً :

- بعدك يا أنستي .

تطلعت اليه في دهشة بتفة ، قبل ان تدور على

عقبه . وتندفع خارج المنزل . هتفة بالمكن

المدعورين :

- هدوء ايها السادة هدوء التنظيم هو التسيء

الوحيد . التكفير بتقذار واحكم الآن تمسكوا بالهدوء .

وتظهروا بانه مجرد احتبر حريق هب سيروا

في صفين النساء والاطفال والعذارى اولاً

من الهرج والمرج يمتدان من البداية إلى الطرقات
المحيطة بها ، حيث راح رجل الجيش يتحركون في
نوتر ، محاولين البحث عن فريق التفيتس ، في حين
تدافع الناس في كل مكان ، وقد منعهم الخوف
والاضطراب من اتخاذ مسار محدود ، في حين ارتفع
من بعيد صوت ابواق سيارات الاطفاء

ووسط كل هذا ، برز رجل قوى البنية ، مشوق
انقوام ، هتف بقائد رجال القوات الخاصة في صرامة
- حاصروا المبنى ، واصنعوا نظف اما حوله ،
وافسحوا الطريق لسيارات الاسعاف والاطفاء
أسرعوا ،

التفت إليه قائد القوات الخاصة في حدة ، وهو
يهتف

- ومن انت بالضبط ، حتى تنقلى لنا الاوامر على
هذا النحو يا رجل -

ابرز الرجل هويته ، وهو يجيب في صرامة
- (دافيد بلو) (الموسس) والمسؤول شخصيا
عن كل ما يحدث هنا -
حدد الرجل في الهوية ، التي اشتهرت باستحالة

تزويرها ، ثم قارن صورتها بالتخصصات الواقف امامه ،
قبل ان يودى التحية في احترام ، قائلا
- كما تأمر يا أدون (بلو) .

وانصرف بسرعة لتنفيذ الامر ، في حين ارتسمت
ابتسامة ساخرة ، على شفطي (دافيد) الزائف ، وهو
يغمغم :

- عظيم كنت اعلم ان القناع الاحتياطي سيكفى ،
ولن تكون هناك حاجة الى تنكر متقن هذه المرة
قائلا ، واستدار يتجه نحو الجموع المزدحمة ، ثم
لم يثبت ان غاب بينها ، وتلاشى وسط الزحام
تلاشى تماما ..



انطلقت ضحكة (اديب) اللفظة عالية مجلجلة ، في
اروقة ذلك المصنع في (يفا) ، وهو يتجه إلى
حجرة (كوهين) ، صاحب المصنع ، هاتف بصوته
الخشن الأجش :

- مفاجأة يا أدون (كوهين) مفاجأة
استقبله الرجل ببرود غير مأوف ، وهو يسأله :
- أية مفاجأة ؟!

فهقه (اديب) مرة اخرى ، قائلا .

- صديقي (صموئيل) ، انذى طائف حدثت عنه .

حضر اليوم من (اديب) ، ومعه زجاجة خمر معتقة .

ويريد مى ان اهرع اليه على الفور ، و

قاطعه (كوهين) فى عصبية :

- لا إجازات .

لوح (اديب) بدراعه كلها ، على نحو مبتذل ،

وهو يقول :

- ومن تحدث عن الاجازات يا ادون (كوهين) ؟

كل ما اظنه هو انصراف مبكر فحسب لقد اتجزت

نوبة كاملة ، و ...

قاطعه (كوهين) فى صرامة أكبر ، وعصبية أشد

- لا إجازات .

كان من الواضح ان الراحى يردّد عبارات أمليت

عليه . على نحو م ، مما يورثه عصبية شديدة .

يفصن بها حلقه ..

ونم يكن (اديب) بحاجة الى زكاء فذ ، ليربط هذا

بالتحذير الصارم ، الذى يقته إليه (ادهم) ، عبر

قصة وصول (صموئيل) الزائف هذا ، والذى يعنى

ان أمره قد اكتشف ، وعليه ان يغادر المصنع .
و (يفا) ، و (إسرائيل) كلها لو أمكن ، بأقصى
سرعة ممكنة .

والا يعود إلى (تل ابيب) قط

مهما كانت الأسباب ..

ولان شيئاً لم يعد يهم ، بعد اكتشاف أمره ، فقد

شد (اديب) قامته ، وألقى تلك الشخصية انفضة

الخشنة خلف ظهره ، وتغيرت ملامحه على نحو

عجيب ، وهو يقول فى حزم :

- سأصرف الآن يا أدون (كوهين) ، سميت ام

أبيت .

اتسعت عينا (كوهين) ، فى دعر مذهش .

ونفض من مقعده بحركة حادة ، ادت إلى سقوط

المقعد ، وهو يتراجع فى هلع ، قائلا .

- لا لا لا يمكننى هذا لا يمكننى أن أسمح لك

بالانصراف .

تقدم (اديب) نحوه ، وأمسك سترته ، وألقه

بالجدار ، قائلا فى صرامة مخيفة ، لم يعهدها أحد

فيه من قبل :

- لماذا يا (كوهين) " من طلب منك منعى من

الانصراف ؟!

ارتجف اليهودى فى رعب هائل ، وهو يقول .

- ادون (اديب) ارجوك لقد امرونى بهذا

أنا مضطر .

صاح به (اديب) فى صرامة أكثر :

- من يا (كوهين) ؟!

هتف الرجل فى رعب :

- (مروسكى) النقيب (موشى مروسكى)

ردد (اديب) فى توتر :

- (مروسكى) ولماذا يصر (مروسكى) هذا ؟

اجبه الرجل ، وهو يحاول التملص منه فى ارتياح .

- ربما بسبب تلك العسكرية ، التى أنت تزيارتك

امسك (اديب) معصمه ولواه فى قسوة ، وهو

يسأله .

- ومن أخبره بأمرها ؟!

تأوه الرجل فى ذعر وألم ، هاتفا :

- أنا .. أنا أخبرته .

قال (اديب) فى غلظة مخيفة :

تفجرت دموع الرجل فى رعب ، وهو يهتف :

- ثم أكر أقصد هذا يا أدون (اديب) أقسم لك

هو الذى طلب منى أن أبلعه كل ما يحدث هنا لقد

هذنى بغلقى مصنعى ، لو لم أفعل أقسم لك

دخل قناد أمن المصنع حجرة (كوهين) ، فى تلك

اللحظة ، وهو يقول :

- أدون (كوهين) لقد اتصل السيد (مروسكى) ،

و

بتر عبارته ، وسمعت عيناه فى دهشة بالغة ، أمام

ذلك المشهد للعجيب ، ثم لم يلبث أن التقط مسدسه

من حمده ، هاتفا :

- ما الذى يحدث

قبل أن يتم عبارته ، ارتفعت قدم (اديب) فى

سرعة ، لتركن المسدس من يده ، ثم انطلقت قبضته

كثقبنة ، تحطم أنف (كوهين) ، الذى انطلقت منه

شهقة مكتومة ، قبل أن يسقط فقد الوعي

وفى غضب ، انقض قناد الأمن على (اديب) ،

صارخا :

تفادى (أديب) انفضاضه باتحباءة ماهرة . تم
كال له لكمة قوية . اعقبها باخرى عنيفة . وثالثة
ساحقة . انفت الرجل خارج المكتب . نيرتظم باتنين
من رجاله ، هرعاً لتلبية ندائه ..

وفي ذهول ، تطلع عمال المصنع الى (اديب) .
الذى وتب خارج حجرة (كوهين) وتية مدهشة .
وركر احد الرجلين فى انفه . تم دار حول نفسه فى
خفة مدهشة . ليركر الفتى فى اسناته مبشرة
وفى اللحظة نفسها . برر رجل (جولدمن) . عند
مدخر المصنع . وانتزع احدهم مسدسه . وهو يصرخ
- اوقفوا الخائن .

تبدل العمال نظرة ذهنة اخرى . وغمغم (ادهم)
مبهوراً

- الخائن ؟؟ (اديب) ؟؟

كان (اديب) يث . فى تلك اللحظة . من انطق
التانى . حيث مكتب (كوهين) . الى انطق الارضى .
الذى يحوى الات المصنع الكبيرة . ورجال (جولدمن)
يعدون نحوه . وهم يظنون رصاصاتهم
وهبط (اديب) على قمة اة ضخمة . اصابت

احدى الرصاصات طرفها . تم وتب منها الى الارض .
التى ارتطمت بها رصاصة اخرى . سين قدميه مبشرة .
فبز ان يعدو نحو المخرج الحفى بكل قوته
وكن لمتشهد اكثر وضوح من ان يحتاج الى تفسير
اي تفسير ..

وفى لحظة واحدة . ودون اتفاق مسبق . ففزت
الى رءوسهم فكرة واحدة ..

وفى اللحظة نفسها . رضوا ما بين (اديب) .
الذى عرفوه طوال السنوات العاصية . وذلك التسيط
الباسل . الذى راوه منذ تاتية واحدة
وفى آن واحد ..

وايضاً بلا اتفاق مسبق . انطلقت من حلقهم
جميعاً صيحة ..

صيحة واحدة . ارتفعت لها قنوب رحال (حولدمان) .
وخاصة عند اعترض حشد من العمال طريقهم . وأحاط
بهم الاخرون . وكتم يسعون لمنعهم من النحاق
بـ (اديب) . فهتف احدهم . وهو ينوح بمسدسه
- استعدوا . انها قضية امن دولة . ولديك تصريح
بإطلاق النار بلا تردد .. ابتعدوا .

ورفع التانى يده . واطق رصاصتين فى الهواء

ولكن العمال لم يتحركوا من أماكنهم
ولم يتلاش الحزم والعزم من عيونهم
ومرة أخرى ، ارتجفت قلوب رجال (جولدمان)
للموقف ..

ولثوان ، فُتِر بعضهم في إطلاق النار على العمال
إلا أن لمحده من العقل جعلتهم يحجمون عن هذا
فمن الواضح أن الرجال مشتغولون إلى أقصى حد
وأنهم مستعدون للموت ، في سبيل إنقاذ زميلهم
أو بمعنى أكثر دقة في سبيل الاعتذار له
الاعتذار عن سنوات من الإرراء والاحتقار ،
احتملها الرجل في صبر وبسالة ، في سبيل الهدف ،
الذي نذر نفسه من أجله ..
في سبيل الوطن ..
(فلسطين) ..

كان كل احتقارهم وازدراءهم له قد تحول ، في لحظة
واحدة ، إلى موحة عارمة من الفخر ، والاعتزاز ،
والولاء ..

كل هذا جعل حياتهم لا تساوي شيئا بالنسبة لهم
ما لم يذوبوا عنه بها ..

وهذا يعني أن الرصاصات ، مهما بُعِ عددُها ، لن
تكفي لإزاحتهم جميعاً عن الطريق
ربما أطاحت بخمسة أو عشرة منهم
ونكنها ستحين الباقيين إلى وحوش كسرة
وحوش قادرة على الفتك بجيش كامل
نذا ، فقد أعاد قائد الرجال مسدسه إلى غمده ،
وانتقط بدلا منه جهاز الاتصال اللاسلكي ، وهو يصرخ فيه
- الجاسوس يحاول الفرار من الحنف - أوقفوه
وقبل أن يصرخ بالمريد ، انقص عليه عمدا
المصنع ، وانتزعوا اللاسلكي من يده ، وانفود ارضه ،
وراحوا يسحقونه بأقدامهم ، والرجل يصرخ
- إتبا رجال (الموساد) اتنى احذرکم
أما (اديب) ، فقد اندفع نحو المدخل الحنفى -
ووثب عبر الة قديمة ، منقاة هياك ، قبل أن يضرب
الثقل القديم بقدمه ، ثم يندفع خارج المكان ، و
« قف وإلا أطلقت النار .. »

صرخ احد رجال (ماروسكى) بالعبارة ، وهو
يعدو نحوه ، فقفز (اديب) جانب ، وتدهرج خلف
عمود اسمنتى ، أصابته رصاصة الرجل ، قبل أن
يجذب (اديب) ساق سرواله ، ثم يحتطف مسدسا

مخفي داحر عمد حور ساقه . ويطلق منه النار .
هاتفًا :

- ابتعد أنت أيها الإسرائيلي .

اصابت الرصاصات الرجز مبصرة . واقتلعت من
مكته . تتلقى به ثلاثة امسار التي الخنف . قبر ان
يرتطم بالارض في علف . في نفس اللحظة التي وتب
فيها (اديب) من مكته . وانطلق يعدو نحو سيرة
(كوهين) الكبيرة . التي تقف في مراتبها انحص

ومن خلفه . انطلقت رصاصات رحال (ماروسكي)
و (جولدمن) . التي تم تتحجج في اصطيدده . مع
سرعته وحفته المدهشتين . وهو يتب داحر السيارة .
ويلتقط سنمسة مفاتيح من جيبه . معتم

- من حسن الحظ اني صنعت مفاتيح لها خفية .
منذ عدة سنوات .

ادار المحرك في سرعة . والرحل يدفعون بحود .
ورصاصاتهم تحترق زجاج السيارة الامامي .
ومقدمتها . فصفت (اديب) دواسه وقودها بكر قوته .
هاتفًا :

- اتعلم ان تكون هذه الالمانية بتمتانة التي
يصفونها بها .

وبت سيرة الالمانية التي لأمم . واضراتها تضيق
صريرا محيف . وانحسني (اديب) لاجلهم متفديا
الرصاصات . التي تنهمر في عرارة . وتدفع بها نحو
احد الرجل . فطاح به في علف . ثم فقر فوق جسد
آخر . دون ان يبالي بصرحة الرعب والام التي اطلقها .
وانحرف بتسيرة . على نحو يتف عن مهرة وتحكم
مدهشين . قبر ان ينطلق بها عبر بواسة المصنع
كالصاروخ ..

وفي نفس اللحظة . اندفع رجل (جولدمن)
خرج المصنع . واحدهم يصيح في غضب هادر
- ستدفعون التمن عاليا عقوبة اعتراض رجل
(الموساد) قاسية للغاية .

صاح به رئيسه :

- دعك منهم الآن . وتلتحق بالجنسوس
واتر صيحتهم . فقر الجميع الى سياراتهم . وانطلقوا
خلف السيارة . التي فر بها (اديب)

ومن خلفهم . ارتسمت ابتسامات كبيرة على وجوه
العمال . وهتف أحدهم في فخر :

- كنت اعلم ان عملة (الرئيس) لا تضم الخونة
والمارقين .

وهو آخر :
- من يصدق هذا ؟ (اديب) يخدع هؤلاء الاوغاد .
كل هذه السنين .

اتعقد حاجبا ثالث ، وهو يقول :
- اخشى ان يكون الامر كله مجرد خدعة
تبادل الجميع نظرة صامتة ، قبل ان يقول أكبرهم
سنا :

- هر يبدو لكم هذا اسبه ب (اديب) ، الذى عرفناه
قط مخمورا ، يتربح طوال الوقت ؟
هاتف معظمهم فى آن واحد :
- كلاً .

صاح المعارض :
- كل خدعة يتم اتقانها لسبب ما ..
ثم مط شفتيه ، مستطرذا :

- لا يمكننى نسيان مشهد (اديب) . وهو يحتضن
زجاجة الخمر طوال الوقت .

قالها ، واندفع نحو سيارة اديب الصغيرة ، والنقط
منها زجاجة الخمر ، ونوح بها ، هاتف
- هل نسيتم هذه ، لمجرد أن ...

بتر عبارته بغتة ، وهو يحدق فى السائل داخل

الزجاجة ، ثم انتزع غطاءه ، وادنى فوهتها من انفه
لحظة ، قبل ان تنهش اسريره ، ويلقيها بعيدا ، وهو
يقول فى حزم :

- إنه لم يشرب الخمر قط يا رجال .
ومرة اخرى ، تبادلوا جميع نظرة صامتة
وفى هذه المرة ، كانت النظرة تحمل الفخر
كل الفخر ..

ام (اديب) نفسه ، فقد انطلق بسيارة (كوهين)
كالصاروخ ، عبر ذلك الطريق الواسع ، الذى يربط
المنطقة الصناعية بمدينة (ياف) ، ثم لم ينبث ان انحراف
عنه بقفزة مدهشة ، ليطلق نحو الغرب مباشرة
ومع مشهد غروب الشمس ، راح عقله يسترجع
تاريخه فى عالم الجاسوسية ..

منذ تنقّى تدريباته ، فى جهاز المخابرات العامة
المصرى ، منذ ما يقرب من الثلاثين عام ، وحتى
تلك اللحظة ، التى تشهد غروب شمس عمه الطويل
ذلك العمل ، الذى تحمل من اجله الكثير

والكثير ..

والكثير ..

ولكن العجيب انه ، حتى بعد انكشف امره .
لا يشعر بدرجة واحدة من الندم
حتى وهو مضطرب من شريق من رحل (الموساد) .
مزار يشعر بالهجر والاربع . لانه ادى واجبه
من امر وطنه
وابدء وطنه

من اجر (فلسطين)
كان ينطق بسرعة مخيفة . بعض السيارات القوية .
الا ان سيارات رحل (الموساد) الرياضية الصغيرة
اقتربت منه في سرعة . بفضل حنكها ومحركاتها القوية .
وعادت الرصاصات تنهال عليه كنمطر . فتمتم . وهو
يحرف بالسيارة في حركة ماهرة مدعنة

- يبدو ان تشهد لحظات عروبت بنهري (اديب)
قله . وصعد دوسة الوقود اكثر واكثر

ورار محرك السيارة . وهي تتفاد فوق الارض
غير الممهدة . وهو يحاور وينور بها في مهارة
ولكن سيارات رحل (الموساد) احاطت به . في
مدورة تشف عن المهارة وحسن التنظيم . وانتهت
الرصاصات من كل صوب هذه المرة . فتمتم

- اض انه لا مفر من الاعتراف بمهاراتهم
بحاجون الى اجر غير متوقع
ومحركة مدعنة . ضغط فرامس سيرته . وتحفصت
سرعتها بغثة . دون سابق انذار
ولان التوقف جاء مفاجئ بحق . فقد ارتطمت إحدى
السيارات الصغيرة بموخرة سيرته الكبيرة في علف
تم وتبت في الهواء . على نحو محيف
وقر حتى ان تبدأ رحنة الهبوط . مال (اديب)
بسيارته في علف . فارتطم بسيارة رياضية اخرى .
ودفعها جانب في قوة . ثم اندفع يتحورف . وهو يقل
قدمه في سرعة . من دواسة الثرامس الى دواسة الوقود
وفي نفس اللحظة . انشأ انطلق فيها . ارتطمت
سيارة رجال (الموساد) بالأرض ..

وانفجرت في علف

ومع انفجارها . وتنت سيارة (اديب) الى الامام .
ثم انحرقت الى اليسار . وارتطمت بسيارة ثالثة من
سيارات رجال (الموساد) . قرر ان ينطق كنصاروخ
وسرعة مذهلة . انشأ رجل (الموساد) حنك .
واستعدوا لتنظيمهم ومناوراتهم . وانطلقت رصاصاتهم
كنمطر

وفجأة ، استعنت النيران فى مؤخرة سيارة (اديب) ،
الذى هتف .

- رباد ! هذا لم يكن ضمن الخطة
ثم انحرف الى اليمين ، وانطلق نحو البحر مباشرة
وداحر سيارة القيادة ، هتف احد رجال (الموساد) ،
عبر اللاسلكى :

- الجسسوس يتحه نحو البحر ، وسيرته مشتتة
لقد حولنا الانباء على حياته بقدر المستطاع ، ولكن
هذا لم يعد باستطاعتنا الان نريد تصريح بالتصرف ،
وفقا لمقتضيات الأمر .

اتد صوت (جولدمان) شخصيا ، وهو يهتف
- تصرفوا وفقا لمقتضيات الامر

تألفت عيت رجل (الموساد) ، وهو يقول فى ظفر
- سمعا وطاعة يا ادون (جولدمان)

ثم استدار إلى زميله ، قائلا :
- هب

استار زمينه ببهمة ، قبل ان يفتح جزءا من سقف
السيارة ، ثم يبرر منه ، حاملا مدفعا صاروخيا ،
صوبه إلى سيارة (اديب) ، قائلا .

- فليكن ايها الجسسوس عندما نصن إلى الجحيم ،
اخبرهم ان الذى ارسلت اسرائيلى
كانت سيارة (اديب) تقترب من البحر أكثر وأكثر ،
بالتيران المشتتة فى مؤخرتها ، عندما صوب إليها
الاسرائيلى مدفعه الصاروخى فى احكام ، على الرغم
من الضوء الخافت بعد الغروب ، وهتف به زميله .
- اطلق .

وقفزت سيارة (اديب) فى الهواء ، فوق صخرة
صغيرة .

وانطلق الصاروخ ..
ودوى الانفجار ..

انفجرت السيارة الألمانية القوية فى عنف ،
وتناثرت شظاياها على مساحة واسعة ، فتوقفت
سيارات رجال (الموساد) ، وراح الرجال يراقبونها ،
وهي ترتطم بالأرض ، وقد تحولت الى شعلة من
النيران ، على نحو يؤكد استحالة بقاء أى شخص
داخلها على قيد الحياة ..
أى شخص .



٧ - لحظة سياسية ..

ارتسمت ابتسامة هدية ، على شفقتي مدير
المخابرات العامة . وهو يذنف الى مكتب وزير
الخارجية المصري ، الذي نهض لاستقباله في ثرحاب ،
ورست على كفه في مودة وحرارة ، وهو يقو
بابتسامة كبيرة :

- كيف حالك يا رحى ؟ مضت فترة طويلة ، منذ
التقيت لآخر مرة . كيف تسير الامور معك
اختن مدير المخابرات بطرة سريعة ، على الرجل
الجالس أمام مكتب الوزير ، قبل ان يجيب في هدوء .
- حمدا لله (العلى القدير) .

اشار وزير الداخلية الى الرحى ، الذي نهض بدوره ،
وبدا عليه الغضب وانترم ، والوزير يقدمه الى مدير
المخابرات ، قائلا :

- السيد (مارون) السفير الإسرائيلي الجديد
انك تعرفه بالطبع .



وقعت سيرة (أدب) في الهواء فوق صحرة صغيرة
وانطلق الصاروخ .. ودوى الانفجار ! ..

ابتسم مدير المخابرات ، وهو يجيب في هدوء :
- بالطبع .

دعاهما الوزير إلى الجنوس ، ثم عاد يجلس خلف
مكتبه ، وهو يقول :

- سيادة السفير يحمل إلينا شكوى رسمية من
حكومته .

رفع مدير المخابرات أحد حاجبيه وخفضهما ، وهو
يردد :

- شكوى رسمية ؟

اندفع السفير يقول في غضب :

- رجالك يعبثون في بلدى أيها المدير ، وهذا أمر
غير مقبول ، على كل المستويات

قال المدير في ببطء وحذر :

- رجالى ؟

هتف السفير في حدة :

- نعم . رجالك . رجال المخابرات المصرية

الـ

أشار إليه وزير الداخلية المصرية بالتزام الهدوء .

وهو يلتفت إلى مدير المخابرات ، قائلًا .

- الحكومة الإسرائيلية تقدمت باعتراض رسمى .
على وجود أحد رجال المخابرات المصرية فى
(إسرائيل) . وبالتحديد فى (تل أبيب) ، ويؤكدون
أنه السبب فى كل تلك الإجراءات الاستثنائية ، التى
شاهدناها على شاشات التلفاز .

ابتسم مدير المخابرات فى شيء من السخرية .
وهو يقول :

- أهو السبب فى تصريحات رئيس وزراءكم
الجديدة أيضًا ؟!

احتقن وجه السفير الاسرائيلى . وهو يلوح بسنابته ،
هاتفًا :

- أنت تعرف جيدًا من أدنى بتلك التصريحات

اجابه مدير المخابرات فى هدوء مستفز

- كننا نعلم من أدنى بها . العالم كله راه يدلى بها ،

على الهواء مباشرة .

هتف السفير فى حدة :

- السيد رئيس الوزراء لم يدل بتلك التصريحات

الحمقاء .

سأله المدير فى خبث :

- أيها ؟!

عاد وجه السفير يحتقر . وهو يقول في حدة

- اسمع يا رجل المخابرات أنا أفهم جيداً
أسلوبكم هذا . لا تس اتنى أيضاً رجل مخابرات سابق
قال المدير بنفس الخبث :

- وكيف لي أن اتس . ألم تكن ضابط (الموساد) .
المسؤول عن سلامة ذلك الحفار (*) .

أحفى وزير الخارجية ابتسامته . وهو يقول
- هدوء أيها السدة . أسلوب العنف في الحوار
لا يناسب طبيعة عملنا قط .

ابتسم مدير المخابرات ، قائلاً :

- الحوار نفسه لا يناسب طبيعة عملي يا سيادة
الوزير .

(* بعد حرب ١٩٦٧ م . وبعد وقعت (سبب) في قصصه
العدو الإسرائيلي . قام الإسرائيليون بضراء حفار كسدي . لتفتيق
عن النفوذ هناك . كوسيلة لانت سيطرتها الكمنة على المنطقة
ولأن الأمر تحول إلى حصار لتسيمة اتحاد رئيس الجمهورية
هناك فراراً لتدمير ذلك الحفار . وأمس المهمة إلى المخابرات
العمامة المصرية . التي بعثته في مهارة مذهنة . وبحجت في
سعة في أيدخل . عشية وقعة عرفت . مع حفر المهمة
تحمل اسم (عملية الحج) .

لم يستطع وزير الخارجية أحفاء ابتسامته هدد
المرّة . وهو يومئ برأسه . قائلاً :
- أعلم هذا .

ثم اعتدل في مجلسه . واستطرد في سرعة . قبل
أن يندفع السفير الإسرائيلي إلى مشاحنة جديدة

- انهم الآن هو جوايك الرسمي على هذه التكموي
هز مدير المخابرات كفيه في هدوء . وهو يقول
- القاعدة الأساسية نقول « النبوة على من ادعى » .
وهذا يعني أنهم المسؤولون عن اثبات ما يقولون .
وليس علينا نحن أن نثبت العكس .

قال السفير في حزم :

- كنت أتوقع هذا الحوار . لذا فقد أحضرت معي
كل الوثائق اللازمة .

أجابه مدير المخابرات بنفس الهدوء

- كم يصعدني أن أراها .

ارتسم شيء من القلق . على وجه وزير الخارجية
المصري . وأسد وجهه على سببته وإبهامه . وهو
ينقل بصره في حذر بين الرجلين . في حين أخرج
السفير الإسرائيلي من حقيته منف كبيراً . وهو يقول

- رجلكم ، الذى يعيثُ فسادا فى (تل أبيب) .
يحملُ اسم (ادم صبرى) ، وهو رجلُ مخبراتٍ قد
يتميزُ بقدراته المذهلة ، وعلى رأسها براعته
المدهشة فى التكرار ، بحيث لا يمكن كشف امره ، أو
تتميزه عن الشخص الاصلى قط

ثم فرد اوراقه امام الوزير ، مستطردا فى انفعال :
- وهذه مجموعة من الصور له ، فى مواقف مختلفة
اتخذها الوزير ، وهو يتطلع الى الصور ، فى حين
ألقى عليها مدير المخبرات نظرة هادئة ، وهو يقول
- لست أرى بينها صورة واحدة فى (تل أبيب)
لوح السفير الاسرائيلى بيده ، قائلا
- ستحصل عليها قريباً ، عندما نلقى القبض عليه ،
ونلقيه خلف القضبان هناك

ابتسم مدير المخبرات ، وهو يقول
- مهلاً يا سيادة السفير قولى هذا لا يعنى أننى
أعترف بوجود احد رجل المخبرات المصرية فى
(تل أبيب)

صرخ السفير الصور بسبابته ، قديلاً فى حدة :
- وماذا لو أخبرت أن لدى شهوداً ، رأوا هذا
الرجل ، فى قلب (تل أبيب) ؟

ألقى المدير نظرة أخرى لا مبالية على الصور ،
قبل أن يسأل فى برود مستفز :
- ومن هذا الرجل ؟

ازداد اتعقاد حاجبى وزير الخارجية . والسفير
الاسرائيلى يهتف فى حلق :

- من هذا الرجل ؟ هل تسخر منى يا مدير
المخبرات ؟! أنت تعرف جيداً هذا الرجل . العالم كله
يعلم أنه رجل مخبرات مصرى .

أشار المدير بسبابته ، وهو يقول بنفس البرود المستفز :
- هل يمكنك أن تمنحنى دليلاً واحداً على هذا ؟

بهت السفير الاسرائيلى للجواب ، فتراجع فى
مقعده ، محدق فى وجه مدير المخبرات المصرى فى
دهشة ، قبل أن يهتف فى حدة :

- ما الذى يعنيه قولك هذا ؟

أجابته المدير فى هدوء شديد :

- كما سمعتنى تماماً يا سيادة السفير أننى أريد
دليلاً مادياً واحداً ، على أن هذا الرجل ، الذى تفرد
امامنا عشرات الصور له ، هو رجل مخبرات مصرى ،
أو حتى رجل مخبرات ينتمى إلى أية دولة ، ترتبط
معنا بصلة تعاون أو صداقة .

عدد وجه السفير الاسرائيلي يحتقن . وهو يقول
- انت تعلم انه احد رجلك سجلاتك الرسمية
تؤكد هذا حتماً .

قال مدير المخابرات في سخرية :

- أيعنى هذا انكم ستتقدمون رسمياً . بطلب الاطلاع
على سجلات المخابرات العامة المصرية ؟
احتقن وجه السفير الاسرائيلي اكثر واكثر . فبرر ان
يهتف في حدة :

- منذ متى كانت هذه الامور بحاجة الى اذنة مادية ؟
اجابه وزير الخارجية هذه المرة في حرم
- انها دائما كذلك يا سيادة السفير . قضيت التحذر
والجسوسية بالذات لا يمكن ان تنظر . دون اذنة
مادية حسنة . فهي ليست قضيت جنائية عادية . لان
المتهم فيها ليس الحاسوس وحده . وانما الدولة التي
خلفه ايضاً . وهذا يجعلها اسبه بالنقضات الدولية . اذ
انه من المستحيل . وغير الدقيق سياسياً وديپلوماسياً .
ان تبهم دولة اخرى بانعت بامنهما . دون ان تمتلك
دليلاً مادياً واحداً على هذا .

ضغط الوزير كتمت الحراء الاخير من حديثه .
ويرسل المغزى منه الى راس السفير مباشرة . فاحتقن

وجه هذا الاخير ثانية . وهو يشير الى الصور . قائلاً
- اني فانتهم ترفضون الاعتراف بان (ادهم صبرى)
رجل مخابرات مصرى .

مطاً وزير الخارجية شقيقه . وقلب كفه . وهو يقول
- هذا امر لا يخصنى ابداً . فانت تعلم انه لا توجد
صنة رسمية . بين وزارة الخارجية والمخابرات العامة .
فلاخيرة تخضع لتسيير رئيس الجمهورية مباشرة
اما مدير المخابرات . فقد سببت اصابع كفيه امامه .
وهو يقول بانسامة كبيرة هدية . تلقية
- لم اسمع به فى حياتى قط .

قال السفير فى غضب :

- هكذا ؟!

ثم نهض ينظم اوراقه . وهو يقول فى غضب
مكتوم . حاول احفاده ختم وجه ديپلوماسى حاد
- فليكن سبب ردكم الرسمى لحكومتى . ولتر
ما عليها ان تتخذه بشأته .

نهض الوزير يصفحه . قائلاً فى جدية واهتمام
- سنرسل رداً رسمياً لحكومتك يا سيادة السفير .
وسنبعثهم استعداداً التام لتعاون معهم . عندما يصنف
الدليل الرسمى المطلوب .

عض السفير سفتيه غيظ ، وهو يقول
- أشكر لكم تعاونكم يا سادة .

ثم استدار يصفح مدير المخابرات ، مستطردا
- بشدة .

اتسعت ابتسامة مدير المخابرات ، وبدأت اتبيه بضحكة
ساخرة ، وهو يقول في هدوء :
- على الرحب والسعة دائما :

صحب وزير الخارجية السفير الاسرائيلي الى
الخارج ، وتبادل معه حديثا قصيرا ، قبل ان يصفحه
في حرارة ، ثم عاد إلى مدير المخابرات ، متسانلا في
لهفة :

- لا تقل لي : إن ذلك الذي أدلى بالتصريح المتفصح ،
الذي ادهشنا جميعا ، لم يكن بفعل رئيس الوزراء
الإسرائيلي .

ابتسم مدير المخابرات ، قائلا :
- لم يكن هو .

ارتفع حاجبا الوزير في دهشة ، لم تثبت ان تحولت
إلى ضحكة عاتية ، وهو يربت على كتف مدير
المخابرات ، قائلا :

- يبدو ان (ادهم صبرى) هدار يتوقف عن
ابهارى ، منذ كنا في العشرين من العمر
ابتسم المدير ، قائلا :

- ولن يتوقف عن ابهارنا أيض
ثم استعاد جديته واهتمامه ، وهو يستطرد متسانلا .
- ولكن ماذا ستفعل مع الحكومة الإسرائيلية أعنى
من الناحية الرسمية ؟!

هز الوزير كتفيه ، وقال :
- إنهم خبراء في التلاعب بالتقانون ، دعهم يدفعون
الثمن بالصلاح نفسه .

ثم صمت لحظة ، قبل أن يقول :
- هل تعلم ؟ أكثر ما أخشاه الآن ، هو أن يحصلوا
بتفعل على الدليل المادى الذى طلبناه
ثم من نحوه ، مستطردا في قلق شديد .
- على (ادهم) .

ولم يعلق مدير المخابرات على عبارته ، وإنما
انعقد حاجباه في شدة ، وران عليهما صمت تام
صمت مهيب .

ورهب

★ ★ ★

مع يوضع شيب (راسير) عن الارحاض بحصة
واحدة . منذ افترقت عن (ادهم) . عند تلك البدية .
التي يقيم فيها (اديب) ..

لقد انطلقت على انوار بسيرتها العسكرية . عبدة
الى منزلها . لتعلم بعض الاوراق المهمة . والمعدات
الرئيسية . قبل ان تبدأ خطة الطوارئ الاحتياطية
وبسرعة . راح عقلها يسترجع تفاصيل الحطة
الاحتياطية . انى لقتها اياه رحال المخبرات
المصرية . منذ اكثر من سبع سنوات كاملة

كل ما عليها هو ان تصبغ شعره بلون داكن .
وتعدل لون عينيها بعنسات لاصقة مبنونة . وستصبح
نسخة طبق الاصل من (ليونا باتيسرى) . البرازيلية
الحسنة التى تحفظ بصورتها . منذ سلمها ايهب
المقدم (حزم) . فى مكتب المخبرات المصرية فى
(روما) ..

ثم عليها ان تنقل الى المنزل الاحتياطى . الذى
تحفظ عنوانه عن ظهر قلب ..

وباتصال هاتفى سريع . ستقوم (ليونا) الاصلية
برحلة سباحية قصيرة الى (تل ابيب) . وعندما

تصير اليه . ستسلمها جواز سفرها . تتعادر به
(اسرائيل) . دون ان يشك فى امرها احد اما (ليونا)
الحقيقية . فما ان تتأكد من رحيلها . حتى تهرع الى
اقرب مركز شرطة سباحية . وتتقدم ببلاغ رسمى عن
فقد جواز سفرها ..

ستكون هناك تحقيقات واستجوابات . واسئلة
سخيفة كثيرة ..

ولكن (ليون) ستستعين بسفير بنده

وسيتحقق من شخصيتها

ونى يجد الاسرائيليون دليلا واحدا لإدانتها

وهذا يعنى انه . طال الزمن ام قصر . فستعود
بدورها الى موطنها . بوثيقة سفر رسمية من
سفارتها ..

على الرغم من الاسرائيليين ..

انطلق رنين جهاز الاستدعاء للمرة الخامسة . منذ
استقلت سيارتها (الجيب) . فاعقد حجابها فى حلق .
وهى تقول :

- لن يجيبكم احد أبها الأوغاد .

ثم ابتزعت جهاز الاستدعاء من حزامها . وانقته
من نافذة السيارة فى حلق ..

وفى توتر ، زادت من سرعة السيارة ، وهى تتجه
إلى منزلها ..

كان من المحتم ان تمر به اولاً ، على الرغم من
ان (أدهم) قد حذرهم من العودة اليه ، مهما كانت
الأسباب ..

وربما كان على حق فى حذره هذا ..

ولكن كيف تترك خلفها كل هذه الأوراق والوثائق ؟
ينبغى أن تعترف بأنها قد اخطأت كثيراً
لم يكن من الصواب ايذا أن تحتفظ بكل هذه الأشياء
كل ما تنقته من تدريبات ، كان يؤكد حتمية
التخلص منها أولاً فأولاً ..

ولكن يبدو ان نجاحها المفرط ، وطول فترة
وجودها داخل (إسرائيل) قد أسياها ما ينبغى ان
تتحلى به من حرص وحذر ..
وها هى ذى تدفع الثمن ..

كل ما تعتمد عليه ، فى عودتها إلى منزلها ، فى
مثل هذه الظروف ، هو أن رجال (الموساد) لا يمكن
أن يتحركوا بهذه السرعة ، فى مثل هذا الموقف
إنهم منشغلون تماماً بالسعى خلف (أدهم) ،
وسيرجون حتما عملية مطاردتها

وكل ما تحتاج إليه هو ساعة واحدة .
بل نصف الساعة ..

عشرون دقيقة فحسب

إنها حتى لن تفحص الأوراق والمستندات
ستخلص منها كلها بلا استثناء

وبأسرع ما يمكنها ..

بنفت منزلها ، فى تلك اللحظة ، فأوقفت سيارتها
أمامه ، وقفزت منها فى خفة ، ثم اندفعت اليه . وهى
تتلقت حولها فى حذر متوتر .

كل شيء يبدو على ما يرام ..

لا جنود حول المنزل ..

أو سيارات عسكرية ..

أو حتى رجال مراقبة سرية ..

إنها على حق إذن ..

لقد تحركت أسرع من الجميع ..

وستتم عملها أيضاً ، أسرع من الجميع

راحت تتحرك فى توتر داخل المصعد ، وهو يرتفع
بها إلى الطابق التاسع حيث تقيم ، وعقلها يسترجع تحذير
(أدهم) ألف مرة ، قبل أن تغمر فى عصبية شديدة

- اننى لست مضطرة لطاعته انه ليس مضبط
الحالة الخاص بي ، على أية حال (*) ..

كانت عصبيتها تتزايد ، كتم اقتربت من شفيتها ،
حتى بلغت ذروتها وهى تدس المفتاح فى ثقب الباب ،
وتديره ، ثم تدلف الى الشقة فى سرعة ، و

« عظيم .. انا لم ننتظرك كثيرا .. »

انتفص جسده فى عنف مع العبارة ، وقفرت الى
الحنف فى حدة ، عندما اضيبت اردهة كلها دفعة
واحدة ، على نحو اغشى بصرها لحظة ، رفعت
خلالها مدفعها الألى ، هاتفة :

- من أنت ؟!

لم يكدها يكتمل ، حتى انقض عليها رجلان
من الحنف ، فقيدهما ساعديهما بذراعيه ، فى
حين انتزاع التالى مدفعها الألى من يدها ، او كاد .

(*) صباط الحالة هو ربح المحاورات العموم مسولية
كاملة عن عمية ما ، او عمير ما فهو الذى يدعى منذ البداية ،
وحسب النهاية لو امكن ونعود هيبته الى متابعته المستمرة للتعديل
والعملية . بحيث يصبح بإمكانه استنتاج او استنباط كل الخطوات
القادمة كما يمكنه تحديد ما إذا كان يمكن العمل الإقدام على
خطوة ما ، أو تطوير المهمة ، فى زمن محدد

- لقد انطقت منه بضع رصاصات بالغر . استقرت
كلها فى سقف اردهة ، قبل ان يجذب الرجل التالى
المدفع من يده فى قسوة ، ويهوى على فكها بكلمة
قاسية ، هاتفا :

- أيتها اللعينة !

قاومت فى سدة ، للافلات من الدراعين القويتين ،
التين تحيطن بها ، وعينها تتكيفان بسرعة مع
الإضاءة ..

« لا داعى للمقاومة لقد انكشف كل شيء »
وفى مرارة ، عصت شفيتها ، وهى تتطلع الى
(بن عازار) . المساعد الأول لـ (دافيد بنو) ، وهو
يقف بين ثلاثة من الرجال ، يصوبون اليها مسدساتهم ،
و (بن عازار) يكمل فى صرامة :

- لقد راجعت ملفك كله على الكمبيوتر ، وتوصلنا
إلى نقطة الضعف فيه لأول مرة .

ثم شد قامته ، وهو يضيف فى حرم

- واعتقد انك ترغب فى التحدث إليك كثيرا

واتعتقد حاجبه فى صرامة ، وهو يكمل :

٢٠ وصویر ٢٠
وتوقفت (راشير) عن المقومة ، وهي تتطنع إلى
الجميع في يأس ومرارة ، وعقلها يبكي ندما ، ويعن
عنادها ألف مرة ..

وفي هذه المرة ، كم في كل المرات السابقة ، كان
(أدهم) على حق ..
على حق تماما ..
للأسف ..

★ ★ ★

فرك (إفرام يهو) كفيه في توتر شديد ، وهو
يتحرك في عصبية ، داخل القسم الطبي الخاص ، في
البيت الكبير ، قبل أن يسأل الطبيب في حدة :
- كيف حاله الآن ؟

هر الطبيب رأسه في عصبية ، قليلاً .
- لقد نجا بأعجوبة قلبه كاد يتوقف بالفعل ،
لولا الصدمات الكهربائية ، التي أنعشته في اللحظة الأخيرة
ثم زفر في توتر شديد ، قبل أن يستطرد :
- لقد تصورت في القبو ، أنه قد لقي مصرعه
بالفعل .

صاح (إفرام) في وجهه :

- وما وظيفتك إذن ؟ لماذا أسندنا إليك هذا العمل ؟
أليست مهمتك أن تتيقن من أن ما فعله بهم لن
يقنهم قط ؟

هتف الطبيب محقق .

- وهل قبلت هذا العمل راضياً ؟ هل خير تموني
بين الرقص والقبول ؟

لقد تم استدعائي من المستشفى المركزي ،
وتكليفني هذا العمل القذر ، وعندما أبديت استنكري ،
أخبرتكموني صراحة أنه ليس أمامي سوى القبول ، أو
يتم اعتقالني ، بتهمة عدم التعاون مع الأمن القومي
الإسرائيلي .. هل تذكرون هذا ؟

جذبه (إفرام) من معطفه في خشونة ، قليلاً
- نعم نذكره يا هذا ، والعرض ما زال قائماً ،
بالشروط نفسها إما أن تتعاون معنا ، أو يتم
اعتقالك .

احتقن وجه الطبيب في شدة ، وهو يخلص معطفه
من يد (إفرام) ، هاتفا :

- فليكن يا أدون (إفرام) فليكن .
ثم عدل هندامه في عصبية زائدة ، وهو يستطرد
- في المرة السابقة لم يكن الخيار منطقياً ، لأنني

لم اكن اعلم ما الذى سيحدث ، اذا ما قُبت او رفضت
عرضكم ، اما الان ، وبعد ان احتُبرت الامر بنفسى .
طوال عشر سنوات كاملة ، فأنا ..

واتهجر فجأة فى غضب هائل ، مستظردا :

- فأنا أفضل الموت .

انتقر الاحتقان الى وجهه (افرام) ، وهو يفيض
عليه ، هاتفاً :

- ايها الـ

قاطعه فجأة صوت صارم ، يقول :

- ما الذى يحدث هنا بالضبط ؟!

امتقع وجهه (افرام) ، فى حين هتف الطبيب فى
لهفة ، كمن وجد مخرجاً من حجرة ضيقة تستعمل
بالذهب :

- أدون (جولدمان) .

استدار (افرام) فى سرعة الى (جولدمان) ، قسلاً .

- هذا الرجل يرفض تنفيذ الأوامر يا سيدى . و

قاطعه (جولدمان) فى غضب صارم .

- دعك من هذا الرجل ، ومن كل السخافات الأخرى

يا (افرام) ، واجب سؤالى : ما الذى يحدث هنا ؟

ما الذى فعلته بالسيد (قدرى) ؟!

أجاب (افرام) فى توتر شديد :

- انسى تنفيذ الأوامر فحسب يا أدون (جولدمان)

لقد ضلوا انتزاع المعنويات منه ، ولم كنت الوسائد
المعتادة لم تحقق نجاحاً ، فقد ..

قاطعه فى غضب هائل :

- فقد ماذا يا (افرام) ؟ فقد انتقلت إلى المرحلة

التالية . ليس كذلك ؟ انسى الذى اغفلت ذكره

ايها الحقير ، هو انك قد فعلت هذا بعد ثمان واربعين

ساعة فحسب . اهذا ما تقتضيه الأوامر يا (افرام) ؟

هز الرجل رأسه فى قوة ، هاتفاً :

- لقد سخر منا يا أدون (جولدمان) .

لوح (جولدمان) بسببته فى وجهه ، صابحاً

- اد سخر منك هذا هو السبب الحقيقى إذن

انه قد سخر منك . لقد خدعت ، فقررت الانتقام منه

مجرد انتقام شخصى يا (افرام) انتقام شخصى ،

كد يفقدنا أكبر غيمة حصنت عليها من المصريين ،

منذ حرب يونيو ١٩٦٧م اهذا ما تعلمته هنا ؟!

اهكذا ينبغي ان يفكر ضابط فى (الموساد) ؟ فى

مجرد انتقام شخصى ؟!

احتقن وجهه (افرام) فى شدة ، وهو يتمتم

- ادون (جولدمان) اتنى

قَطَعَهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ ، صَانِحًا :

- لَقَدْ أَخْطَأْتُ كَثِيرًا يَا (إفرام) أَخْطَأْتُ عِنْدَمَا

تَرَكْتُ (قَدْرِي) فِي حَجْرَتِهِ ، دُونَ أَجْهَزةِ مِرَاقِبَةٍ ، وَأَنْتَ

تَعْلَمُ أَنَّهُ صَاحِبُ أِبْرَعٍ وَأَمْهَرُ أَصَابِعٍ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ

وَإِخْطَأْتُ عِنْدَمَا حَاوَلْتُ تَغْذِيهِ ، لِلْحَصُولِ عَلَى الْمَعْلُومَاتِ ،

وَأَنْتَ تَدْرِكُ أَنَّنَا لَمْ نَبْذُلْ كُلَّ مَا بَذَلْنَاهُ ، لِاحْضَارِهِ إِلَى

هَذَا ، لِمَجْرَدِ اسْتِخْدَامِهِ كَطَعْمٍ لِإِيقَاعِ بـ (أَدَهْمُ صَبْرِي) ،

وَأَمَّا لِلْإِسْتِفَادَةِ بِأَصَابِعِهِ الذَّهَبِيَّةِ أَيْضًا

هَتَفَ (إفرام) فِي عَصَبِيَّةٍ :

- هَذَا الرَّجُلُ لَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَنَا أَبَدًا .

- صَاحَ بِهِ (جَوْلْدَمَان) :

- وَمَنْ أَمْرَاكَ ؟!

هَتَفَ :

- لَقَدْ اخْتَبَرْتُ هَذَا بِنَفْسِي .

قَالَ (جَوْلْدَمَان) فِي غَضَبٍ :

- خِلَالِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ سَاعَةً فَحَسِبْتُ^{١٧} يَا لَكَ مِنْ

غَيْبِي !

ثُمَّ شَدَّ قَامَتَهُ ، وَعَقَدَ كَفِيهِ خَلْفَ ظَهْرِهِ ، وَهُوَ

يَضِيقُ فِي صِرَامَةٍ شَدِيدَةٍ :

- لَيْسَ هَذَا مَا تَتَعَلَّمُهُ فِي (الْمَوْسَاد) يَا رَجُلُ .

لَيْسَ هَذَا مَا تَحْيَا مِنْ أَحْنَاهُ (إِسْرَائِيل) كُنْهَا هُنَا

تَعْلَمُ لِمَاذَا تَتَفَوَّقُ عَلَى الْعَرَبِ دَائِمًا^{١٨} لَأَنَّا أَبْعَدُ نَظْرًا

مِنْهُمْ بِكَثِيرٍ نَحْنُ نَخْطِطُ لِقَرْنٍ قَدِيمٍ ، وَهُمْ يَنْظُرُونَ

تَحْتَ أَقْدَامِهِمْ فَحَسَبَ لَقَدْ احْضَرْنَا (قَدْرِي) ، لَأَنَّنَا

نُرِيدُ الْإِسْتِفَادَةَ مِنْ عَقْرِيتِهِ وَأَصَابِعِهِ الذَّهَبِيَّةِ وَكُنَّا

نَدْرِكُ جَيِّدًا أَنَّهُ سَيَقَاوِمُ وَسَيُرْفِصُ فِي عَنَفٍ

وَسِرَاسَةٍ ، وَسَيَأْبَى أَنْ يَتَعَاوَنَ مَعَنَا ، مَهْمَا كَانَتْ

الْأَسْبَابُ .

غَمِغَمَ (إفرام) فِي عَصَبِيَّةٍ :

- وَهَذَا مَا يَفْعَلُهُ .

قَالَ (جَوْلْدَمَان) :

- وَمَا سَيُظَلُّ يَفْعَلُهُ لِفَتْرَةٍ طَوِيلَةٍ قَادِمَةٍ ، حَتَّى تَنْهَارَ

مَقَاوِمَتُهُ ، بَعْدَ شَهْرٍ ، أَوْ شَهْرَيْنِ ، أَوْ حَتَّى عَامٍ

كَامِلٍ ، لَوْ أَنَّهُ يَحْتَمِلُ ، وَلَكِنَّا فِي النِّهَايَةِ سَنَنْظُرُ بِهِ ،

وَبِمَهَارَاتِهِ ، وَقَبْرَاتِهِ . وَسَنَسْخَرُهُ لَخْدِمَتِنَا

قَالَ (إفرام) فِي حِدَّةٍ :

- وَمَاذَا لَوْ أَنْقَذَهُ (أَدَهْمُ صَبْرِي) فَمِنْهَا^{١٩}

أَتَعْقِدُ حَاجِبًا (جَوْلْدَمَان) فِي شِدَّةٍ ، وَاحْتِفَاقٍ وَجْهَهُ ،

وَهُوَ يَقُولُ :

- وكان هذا هو الخطأ الأخير يا (إفرام)

وعد يقد قامتة ، مستطرذا في صرامة أمرة :

- إبنى اعفبك من المهمة كلها ، وأحيبك إلى التحقيق ، لتفسير ما أقدمت عليه ، دون الرجوع إلى رؤسائك ، مما عرض عملية كاملة لتفسير وامتزجت عصبية بنمحة من السخرية ، وهو يضيف :

- حاول أن تتحجج عندئذ بسخريته منك

واستدار يعادر الحجرة كلها ، دون أن يضيف حرفاً واحداً ، تارك (إفرام) خلفه ، وقد امتقع وجهه ، حتى كاد يحاكى وجوه الموتى ، وهو يحدق في الباب ، الذي خرج منه هو منذ لحظات ، قبل أن يلتفت إلى الطبيب ، قائلاً في شراسة :

- فيم تحدق ؟

حاول الطبيب أن يخفى ابتسامته السامة ، وهو يقو .

- إبنى هنا لتأدية واجبي فحسب ، و

قاطعه (إفرام) في غضب هائل :

- اغرب عن وجهي .

هتف الطبيب ، في دهشة مستكرة :

- اغرب عن وجهك " ولكنى هنا في

قاطعه في غضب أكثر :

- قلت : اغرب عن وجهي .

مط الطبيب شفطيه في غضب ، وهو يتمتم .

- فليكن سأورد هذا في تقريرى

صرخ فيه (إفرام) :

- أورده في تقريرك ، أو حتى في التوراة نفسها (*)

المهم أن تغرب عن وجهي الآن هل تفهم ؟! الآن

مط الطبيب شفطيه مرة أخرى ، وهو يتمتم :

- نعم .. أفهم ..

قائلاً ، وغادر الوحدة الطبية الخاصة في حلق

وسخط بالفتن ، وهو يهمهم بكلمات غير مفهومة .

فركل (إفرام) الباب خلفه في حدة ، صائحاً :

- اذهب إلى الجحيم .

ثم التفت إلى (قدرى) ، الراقد على فراش

المرض ، وقد غاب عن الوعي ، واتصلت به عشرات

الأسلاك والأنابيب الرفيعة ، وهتف :

(*) التوراة - كتاب الله (سبحانه وتعالى) المقدس . المبرل

على النبى (موسى) . ونقد أتى ذكره في القرآن الكريم عدة

مرات ، وهو مصدر الكثير من الإسرائيليات ، ولقد تمت ترجمته

لاول مرة عن العبرية ، في القرنين الثالث والرابع للهجرة

- انت ايضا ستذهب الى الحميم لقد سخرت منى .
وعرصتى بعناتك لكل ما انا فيه الان
وصمت بضع لحظات ، وهو يتطلع الى (قدرى) ،
قبر ان يغمر في غضب وحشى
- نعم - ستذهب الى الحميم
ثم جذب احد الاسلاك الاساسية من جسده ،
مستطردا :

- وبأسرع وسيلة ممكنة .
انطلق لريز حاد . من احد اجهزة المراقبة الطبية .
ليعلن توقف ذلك العامل الحيوى ، فتحركت يد (افرام)
فى سرعة . لتغلق جهاز المراقبة ، وهو يضيف فى
سخرية عصبية شرسية :

- ولا تخبرهم هناك انه امر شخصى
ثم غادر الحجرة كلها ، واغلق بابها خلفه بمنتهى
الحرص ، وعينه تحملان ضحكة كبيرة
ضحكة شامتة ..
وظفيرة

★ ★ ★



ثم جذب أحد الأسلاك الأساسية من جسده مستطردا
- وبأسرع وسيلة .. انطلق أريز حادا ..

« منتصف الليل في (تل أبيب) .. »

نطق المساعد الأول لمدير المخبرات المصرية العبارة ، وهو يتطلع الى ساعته في اهتمام ، قبل ان ينقر بصره الى المدير ، الذي فرك كفيه في شيء من التوتر ، قائلا :

- عظيم الإسراييليون لم ينجحوا في الظفر ب (ن - ١) ، حتى هذه اللحظة ، مما يعنى أن كل شيء يسير على ما يرام .

قال مساعده الآخر :

- ولكن إجراءات الخطة (أ) ما زالت مستمرة ، وجنوتهم يتضاعف في كل دقيقة تمضى ، خاصة وأنهم قد نبشوا كل شبر في المدينة تقريبا ، وبمنتهى الدقة والصرامة ، دون أن يوقعوا به .

قال المدير ، وهو يتطلع الى خريطة كبيرة لميناء (تل أبيب) :

- إنها مسألة وقت فحسب .

ثم رفع عينيه الى مساعده الأول ، متسابلا .

- هل وصل (ماجد) و (أيمن) الى مواقعهما ؟

أوما مساعده الأول براسه ، مجيبا

- إنهما في (تل أبيب) بالفعل الان

فرك المدير كفيه مرة أخرى ، وهو يغمغم

- عظيم .

وعد يتطلع الى خريطة (تل أبيب) في اهتمام ،

قبل أن يتسائل :

- ترى هل يمكن ان يكشف الاسراييليون امرهما ؟

هز مساعده الأول رأسه نفيا ، وهو يقول .

- مستحيل يا سيادة المدير ، أنت تعلم أن كليهما

ولد من أب مصري وام اجنبية ، وكلاهما ورث

ملامحه الأوروبية عن والدته ، واتمناه القوى

ل (مصر) عن أبيه ، ثم إن كليهما حصل على جنسية

أمه ، إلى جوار جنسيته المصرية (*) ، وعندما تقدا

(*) (مصر) وحدة من الدول القليلة ، التي تسمح لمواطنيها بالاحتفاظ بجنسيته المصرية ، إلى جوار اية جنسية أخرى يحصل عليها . مما يخلق عليها اسم (الجنسية المزدوجة) . وهذا يمنحها كافة حقوق المواطنة للجنسيتين معا .

بظن الهجرة إلى (امريك) ، كان هذاب عتبارهما مواطنين
اوروبيين ، ونيب مصريين ، وهذا يعنى ان التحريرات
الإسرائيئية ، مهم بنعت ، لن تكشف امرهما اذا
أوف مدير المحابر براسه فى بطء ، وهو يردد
- عظيم .. عظيم .

تبدل مساعده نظرة صامتة ، قبل ان يسأله
أحدهم فى حذر :

- هل قدّم التفسير الاسرائيلى اية اعتراضات اخرى
يا سيادة المدير .

التفت إليه المدير ، قائلاً :

- فتعشّم ألا يفعل .

قال آخر ، فى شيء من الحماس :

- لن يمكنهم اثبات ان سيادة العميد (ادهم صبرى)

ضابط مخابرات مصرى قط .

أوما المدير براسه موافقاً ، وهو يقول

- لا توجد فى الدنيا كلها وسيلة لإثبات هوية ضابط

مخابرات ، سوى اعتراف دولته بذلك ، عندما ترغب

فى استعادته (*) .

(*) حقيقة فى الاحوال القليلة التى تم الإنقاذ فيها بضابط
مخابرات معاد لم يتم تحديد هويته كضابط مخابرات (وليس
محرر جاسوس) الا عدم تقبّل دولته بظن رسمى لاستعادته .
ادّية من المعتد إنكار هويته الحقيقية ، ما لم تحتم الظروف العكس

ثم زفر فى عصبية ، مستطرداً :

- وكل ما أتمناه ألا نضطر لهذا .

تبادل المساعدون نظرة صامتة اخرى ، قبل ان

يتمّم أحدهم :

أعتقد ان سيادة العميد (ادهم) يفضل الموت عن

هذا .

أشار المدير بمنابته ، قائلاً :

- بالضبط .

سأله أحد مساعديه فى اهتمام مباغت

- سيدى لماذا تبدو شديد التوتر ، أكثر من ذى

قبل ؟

حك المدير ذقنه بسيابته ، وهو يتمّم

- هذا أمر طبيعى .

ثم نقر بأصابعه على خريطة (تل ابيب) ،

مستطرداً :

- فلقد حان موعد التحول الأساسى فى الحطة

أدار عينيه فى وجوههم ، قبل ان يضيف ، فى

مزيج من التوتر والحزم :

- وهذا يعنى أن (ن - ١) سيواجه الخطر

تحقيقى . كل الخطر

نظفها ، فتبدل الجميع نظرة صامتة أخرى
نظرة حمنت هذه المرأة كل ما نموج به اعمق
امدير من توتر وقتي وعصية وانفعل
مع مزيج مما يشعرون به جميعا ..
وكس من الطبعي ، والحر هكذا . ان يهبط على
الحجرة صمت مهيب ..

رهيب

تهين

وان تتجه الانظر والافكر كلها الى هناك

إلى قلب (تل أبيب) ..

قلب الخطر ..

كل الخطر ..

★ ★ ★

انفت (نيبين) ، زوجة (دافيد بلو) ، نظرة على
ساعاتها ، التي اشارت عقاربها الى منتصف الليل
تماما . قرر ان تواصل عملها اندقيق . في جهاز
الليكتروني صغير . في حجم عبة نقب ، وهي تفهم
- اعتقد ان (الهم صبرى) نفسه لم يكن ليفهم
ما هو أفضل .

تم استخدمت مك صغير . سحك عمق جهاز .
الذي امتد من احد اطرافه جزء من سن الهاتف .
وقبته بين اصبعي في اعجاب . مذبوع
- هذا سيقع الجميع بالتاكيد . وخاصة عندما
يراجعون الفترة التي قصها (الهم) هب . ونحن
فقدى الوعي . فلو انه احضر هذا الجهاز معه . لكن
لديه الوقت الكافي لتوصيته بمنتهى الدقة

ونقصت من مقعدها في حفة ونشاط . واتجهت الى
الهاتف الرئيسي في الصالة . وهي تواصل حديثها مع
نفسها :

- وبجهاز عقري كهذا . يمكنه الاتصال من اي
هاتف خارجي . فيتم تحويل المحادثة فورا الى هاتف .
بحيث تنقط احهرة رصد الرقم الضاب* رقم نحن .
ونيس رقم الهاتف الذي يتحدث منه

كانت تشعر باعجاب شديد بعملها . حتى انها
توقفت عند البار الصغير في صالة المنزل . لتتص

* احهرة رصد رقم الهاتف (Caller ID) عبره
عن جهاز صغير يعرض من خلال المسرور الرئيسي يتحدث رقم
السحس الذي يطبك وتسمحه قبل ان ترفع سماعة الهاتف .
ولقد تم لإخال هذه الخدمة إلى (مصر) مؤخرا .

نفسها كاست من الحمر ، رفعتها عاليا ، وهي تهتف .

- في صحة انتصارنا .

ثم جرعته دفعة واحدة ، ووجهها يحتقن بضع لحظات ، ثم يستعيد صفاءه ، وهي تطلق ضحكة واثقة ظافرة ، مكملة :

- وهكذا سيسير كل شيء على ما يرام ، فلو افحنت الخطأ (١) في الايقاع بالسيد (ادهم صبرى) . سينال (دافيد) كل التقدير والتثناء ، باعتباره الشخص الحريء ، الذى اصدر هذا الأمر ، أما لو فشلت ، فسيصبح (ادهم صبرى) نفسه هو المسئول ورفعت أحد حاديهما ، وهي تزيح المنضدة الصغيرة ، التى يستقر فوقها الهاتف ، متبعة فى حماس :

- المهم الآن ان يتم توصيل الجهاز بمهارة ، ثم إزالة كل البصمات عنه ، ووضعه بحيث يمكن ان يختفى عن اعيننا ، على نحو يقع الجميع اطلقت ضحكة ظافرة محدودة ، ثم هبطت لترقد على ظهرها ارضا ، وتنزلق فى خفة أسفل المضدة ، وهي تحمل الجهاز الالىكترونى الصغير . و

وفجأة ، انتفض جملتها كله فى عصف ، وانصرفت عيناها عن اخرهما ، وهي تحديق فى جهاز الالىكترونى صغير اخر ، التصق بسلك الهاتف ، فى دقة مذهشة وبكل انفعالها وتوترها ، صرخت :

- ما هذا بحق الشيطان !؟

وانظريف أنها القبت السؤال ، وهي تعرف جوابه جيدا ..

فدنت اذى تتطلع إليه ، كان جهاز تنصت اخر ، يعمل بكفاءة منذ فترة طويلة ، لينقل كل همسة تدور فى المكان ..

جهاز وضعه شخص آخر ..

شخص يدعى (ادهم) ..

(ادهم صبرى) ..

★ ★ ★

اتعقد حاجبا (جولدمان) فى شدة ، وهو يلوح بيده فى عصبية ، هاتفا :

- منتصف الليل ، ولم توقع بذلك الشيطان بعد

غمغم (دافيد) ، وهو يراجع اخر بيانات الكمبيوتر فى توتر :

- جرائع الحصة (١) سيرا على قدم وساق . ولم
بعد امام الرجل سوى دائرة صغيرة . لا يريد نصف
قطرها على ستمائة متر .

هتف (جولدمان) :

- ولكنه منتصف الليل .

استدار إليه (دافيد) ، قائلاً :

- لست اظن (ادم صبرى) يتبع نظرية
(سندريل) (*) .

احتقن وجه (جولدمان) فى غضب ، وهو يهتف

- هل تحد فى نفسك القدرة على السخرية ، فى
موقف كهذا ؟!

قلب (دافيد) كفيه ، مجيباً فى عصبية

(*) سندريل قصة من أدب الشعبي لاوروسى عن تسعة
حملة دانت روحه اسها على نفسها وانتهائها . سترعى بقتل
من روح سابق وعذب على مير البلاد عن اقامه حفل كبير .
لاحتبار روحه المستقل . رفضت روحه الأب حضور (سندريل)
الحفل ولكن سحره طيبة منحت (سندريل) الحميلة ثوباً راقع
وعربة ناعمة . بشرط ان تسرق الحفل عند منتصف ليل
وعندما شمت (سندريل) . تركت حذاءها خلفها . وبوساطة عثر
عليها الأمير وتزوجها . واصبحت أميرة البلاد .

- اية سخرية ؟ اتب لندن قصارى جهدك طوال
الوقت . ولم ننعم بالنوم سوى ساعت معدودة . وانما
اراجع تقارير وتنبؤات الكمبيوتر طوال الوقت . والاف
الاسماء فى القوائم ، التى نتفقه من فرق التفتيش
طوال الوقت . فم الذى يمكننى ان افعله اكثر من هذا .
لمجرد ان عقرب الساعة قد اسرعت الى منتصف
الليل ؟!

صاح به (جولدمان) :

- هل تريد معرفة ما ينبغي ان تفعله اكثر من هذا ؟
سأخبرك ان ما ينبغي ان تفعله ب (دافيد) أن
تترك هذا الكمبيوتر السخيف ، وتخرج الى الشارع .
لمتابعة الموقف بنفسك .

اشار (دافيد) الى الكمبيوتر . هتف

- هذا الكمبيوتر السخيف هو امثلك الوحيد فى الـ
بتر عبرته بعنة . وهو يحدق فى شاشة الكمبيوتر
بدهشة بالغة ، قبل أن يهتف :

- يا للشيطان !

ارتجف جسد (جولدمان) من فرط الانفعال . وهو
يهتف به :

- ماذا هناك ؟!

صاح (دافيد) ، وهو ينتفت في سرعة الى الكمبيوتر ، ويصرب ارراره في افعال

- الكمبيوتر اورد اسمى ثلاث مرات ، في قوائم المتابعة ، ويؤكد اننى ابرزت هويتى الشخصية ، غير القابلة للتزوير ، لرجال التفيتس ، فى كل مرة اعترضوا طريقى ، واخرها منذ ربع الساعة فحسب ، عند قلب المدينة .

ارتفع حاجبا (جولدمان) فى دهشة متوترة ، وهو يهتف :

- يا للشيطان ! ولكنك لم تعذر المكتب ، منذ

صاح (دافيد) فى حلق ، دون ان ينتبه الى مقاطعة رئيسه ، وهو ينتزع حافظته من سترته فى عصبية :

- أخشى ما أخشاه أن

كان يقنّب حافظته ، بحثا عن هويته غير القابلة للتزوير ، وهو ينطق عبارته ، لذا فقد بترها فى سخط بلا حدود ، وهو يصرخ :

- اللعنة ! هذا ما كنت أخشاه بالفعل لقد سرق

هويتى غير القابلة للتزوير ، عندما افقدنى النوعى ، وها هو ذا يحول بها فى طرق المدينة طوال الوقت ، ساحرا من كل م اتخذناه وقمنا به ، من اجراءات معقدة .

امسك (جولدمن) كتفه فى قوة ، قائلا

- (ادهم صبرى) يحمل هوية اصلية لضابط فى (الموساد) يا لها من مصيبة كبيرة !

هتف (دافيد) فى جنون :

- بل قل إنها كارثة .

أجابه (جوللمان) فى حزم :

- فليكن .. إنها كارثة .

ثم مال نحوه ، مستطرذا :

- وسنبذل قصارى جهدنا ، لتطبق عليها نظرية الاستفادة من الكوارث .

التفت اليه (دافيد) فى حركة حادة ، قائلا .

- ماذا تعنى ؟!

أجابه فى سرعة وحماس :

- أعنى أنه ، وعلى الرغم من حجم الكارثة ، فالتسا نعرف الآن اين (ادهم صبرى) ، وكيف يبدو بالضبط ،

وهذه في رأيي ، أكثر المعنومات خطورة ، منذ بدأ
تنفيذ الخطة (أ) .

جفّ حلق (دافيد) ، وهو يقول :

.. هل تعنى أن ..

لم يمنحه (جولدمان) الفرصة لاتمام عبارته ،
وهو يقول في حماس :

- بالضبط اعنى ان نكتف جهودنا الان لمحاصرته
في ذلك الموقع المحدود ، والاتقضاض عليه بكل
قوت . قبل ان يدرك ان امره قد انكشف

ثم انفق الى مكتبه ، وهو يشير الى احد رجائه في
حماس ، قائلا :

- صلي بقائد التفيتش ، في المنطقة التي شوهد
فيها ذلك الشيطان لآخر مرة .

اسرع الرجل يتم الاتصال ، في حين تالت عينا
(جولدمان) في شدة ، وهو يقول :

- اعتقد ان الوقت قد حان ، نيدفع السيد (أدهم
صبرى) ثمن سخرينه المستقرة ، وعيئه السخيف
معنا .

نطقها ، وتالت عينا
وأكثر ..
وأكثر ..

★ ★ ★

دس (أدهم) كفيه في جيبى سرواله ، وهو
يتحرك في هدوء شديد . في شوارع قلب (ترابيب) ،
وعيناه تتبعان عمليات التفيتش والبحث في سحرية .
وتوقف لحظة بالقرب من احدى فرق التفيتش ، مغمما
- ترى متى ستنته الى ضياع هويتك غير القابلة
للتزوير يا عزيزى (دافيد بلو) لقد سمعت حمنها
طوال الوقت .

هز كتفيه في شىء من اللامبالاة ، وعاد يواصل
سيره ، وهو يلوح بيده لرئيس فريق التفيتش ، قائلا
- واصل عمك يا رجل اننا لن ندم ، قبل ان
توقع بذلك الجاسوس المصرى .

كان الرجل يتحدث عبر اللاسلكى في تلك اللحظة ،
فتعقد حاجبه بشدة . ولم يحاول رد تحيته ، وإنما
تبعه ببصره لحظة ، قبل ان يهتف في صرامة .
- لحظة يا أدون (بلو) .

أنفت آتية (أدهم) فى هدوء ، متسائلا

- ماذا هناك ؟!

استر الضابط الى رجاله ، وهو يقول فى صرامة

- مجرد سؤال .

ثم توقف أمامه ، متسائلا :

- هل لى فى الاطلاع على هويتك مرة أخرى ؟

رفع (أدهم) حاجبيه وخفضهما ، قائلا .

- الاطلاع على هويتى مرة أخرى ؟ " ادرك ما يعنيه

هذا ؟

سأله الضابط ، فى سرء من السحرية

- ما الذى يعنيه ؟!

هوى (أدهم) على فكه بفتة بكلمة كالتقبلة ،

هاتفا :

- أن لحظة المواجهة قد حانت .

تحرك رجال القوات الخاصة فى سرعة ، مع تلك

الكلمة ، وارتفعت فوهات مدافعهم الآلية نحو (أدهم) ،

الا ان هذا الأخير كان يتحرك كالبرق ، وهو يلتقط

قائدهم ، قبل أن يسقط أرضا ، ثم يلتقط مسدسه من

حزامه ، ويلصقه بصدعه ، قائلا فى صرامة :

- خطوة واحدة ، وانسف رأسه بلا رحمة

تبادل الجنود نظرة متوترة ، قبل ان يهتف احدهم

- لن يمكنك الخروج من هذا الموقف سالما .

هز (أدهم) كتفيه ، وهو يقول فى سخرية .

- لا بأس يا رفيق المشاعر ، لا تقنق نفسك بشائى

كان يتراجع فى بطء حذر ، نحو فندق من فنادق

وسط المدينة ، وهو يحذر الضابط الفاقد الوعى خنقه

فى قوة ، فاقرب الجنود منه أكثر وأكثر ، وأشار

أحدهم بيده ، وهو يقول :

- إنهم يطمون بأمرك لن تجد وسيلة واحدة

للخروج من هذا الموقف . الاستسلام أفضل بالمسبة

لك .

قال (أدهم) فى سخرية :

- حقا ؟! من الواضح إذن أن معلوماتك قليلة

بلغاية ، فى هذا الشأن يا رجل

ثم ابتزع قناع (دافيد) ، والقاء أرضا ، ومسحقه

بقدمه ، وهو يعيد تصويب المسدس فى سرعة ، إلى

صدغ الضابط الاسرائيلى الفاقد الوعى ، متابعاً .

- فما إن يرى رجالكم هذا الوجه ، حتى يصيبهم

جنون وحشى ، لا يهدا الا بإرافة الدماء .

قال الجندي في صرامة :

- ستراق الدماء ايضا ، لو رفضت الاستسلام

قال (أدهم) في سخرية :

- حقا ؟!

ثم دفع الضابط الفاقد الوعي نحو رجاله بغتة ،

هاتفا :

- استعد لإراقبتها إذن .

وفي قفزة مذهشة ، اندفع نحو ذلك الفندق ، وعبر

بوابته الانيقة ، والجندي يصرخ في غضب

- اطلقوا النار .

انطلقت رصاصات الجنود تنسف بوابة الفندق ، وتثير

موجة هائلة من الذعر والهلع ، في المنطقة كلها ،

في نفس اللحظة التي اندفع فيها (أدهم) داخل

المكان ، وهو يهتف بموظف الاستقبال في سخرية :

- لا داعي لحجز جناح فاخر ي رجب سأكتفى

بالموجود .

قالها ، ثم انحرف نحو سلم الطوارئ ، ودفع بابيه ،

ليختفي خلفه . في نفس اللحظة التي اندفع فيها

الجنود الإسرائيليون داخل الفندق ، فهتف بهم موظف

الاستقبال المذعور :

- سلم الطوارئ .. لقد اختفى هناك .

صاح أكبر الجنود رتبة برفاقه :

- حاصروا الفندق كله ، واطلقوا النار على كل من

يحاول الخروج منه بلا إنذار .

ثم التفت إلى فريق منهم . مستطردا بلهجة امرئة

- اتبعوني

من الفندق مثاب للحصر ، على نحو يختلف عن

كل المباني المحيطة به . إذ كانت تحيط به . من كل

الاتجاهات ، حديقة واسعة ، بهي حوض سباحة كبير ،

بحيث لا يمكن أن يقفز منه الشخص إلى أي مبنى

آخر . خاصة وأن أقرب مبنى يبعد عنه عشرين مترا

على الأقل

ونقد انتشر الجنود في تلك الحديقة . وكل منهم

متحفر بمدفعه الآلي ، لإطلاق النار على أي شخص .

يحاول الخروج من الفندق ، لأي سبب كان

أم ذلك الفريق ، انذرى تبع أكبرهم رتبة ، فقد

اندفع يصعد في درجات السلم ، خنفا (أدهم) ، الذي

بدا وقع اقدامه واضحا ، وهو يسبقهم بطبقين على

الأقل ..

وفي صرامة غضبية ، هتف كبير الجنود

في صرامة غضبية ، هتف كبير الجنود

- توقف يا رجل ، وإلا أطلقنا النار .

جاوبته ضحكة ساخرة من (أدهم) ، فصاح في غضب :

- أطلقوا النار .

انطلقت رصاصات الجنود في ممر سلم الطوارئ ، وتردد دويها في المكان كله ، ممتزجا بوقع أقدام (أدهم) ، وهو يصعد طابقا آخر ، ثم بدوى رصاصات مسدسه ، وهو ينسف قفل باب سلم الطوارئ ، الذي يقود إلى ذلك الطابق من الفندق .

وفي حدة ، هتف كبير الجنود :

- الحقوا به .. امنعوه من الفرار بأي ثمن .

مع آخر حروف عبارته ، ارتفع رنين جهاز الاتصال اللاسلكي الخاص به ، فالتقطه في سرعة ، هاتفا :

- فرقة التفتيش (واي) .. من المتحدث ، في هذه الساعة ؟!

أتاه صوت (جولدمان) ، وهو يقول :

- هنا (مانير جولدمان) ، رئيس إدارة العمليات الخاصة في (الموساد) .. ما الموقف عندك ؟!
أجابه الرجل ، في سرعة واحترام :

- إتينا نظارد الجاسوس يا أدون (جولدمان) ..

لقد حاصرناه في فندق (.....) ، في وسط المدينة .
هتف (جولدمان) :

- عظيم .. إتينا في الطريق إليكم .. لا تسمحوا له بالفرار ، مهما كان الثمن .. هل تفهم ؟! مهما كان الثمن .
أجابه الجندي في حزم :

- أفهم جيذا يا أدون (جولدمان) .. أفهم جيذا .
قالها ، وهو يندفع مع رجاله إلى ذلك الطابق ، الذي اختفى عنده (أدهم) ، فهتف به أحد رجاله ، وهو يشير إلى إحدى حجرات الفندق :

- لقد اختفى هناك .

سأله الجندي في حزم :

- أأنت واثق ؟!

هتف به جندي آخر :

- لقد رأيته يدخلها بنفسه .

انعقد حاجبا الجندي في صرامة ، وهو يقول :

- سنصنع منها مقبرة له إذن .

ثم أشار إلى أحد رجاله ، هاتفا :

- قم بتغطيتي .

واندفع نحو تلك الحجرة ، هاتفا :

- استسلم يا رجل .. هذا إنذار أخير .

جاوبته ضحكة ساخرة من (أدهم) ، مع سيل من الرصاصات ، فصاح في غضب :

- فليكن أيها الجاسوس .. أنت أردت هذا .

وانتزع من حزامه قنبلة يدوية ، جذب فتيلها بأسنانه ، قبل أن يلقيها داخل حجرة الفندق ، صائحًا برجاله :

- ابتعدوا .

ومع آخر حروف كلماته ، دوى الانفجار ..

انفجار محدود ، أطاح بباب الحجرة في عنف ، مع كمية هائلة من الدخان ، كادت تغطي الممر كله ..

ولثائية أو اثنتين ، ظل الكل صامتًا ، قبل أن يهتف كبيرهم :

- اقتحموا المكان .

اندفع الجنود إلى الحجرة ، وراحوا يفتشونها في توتر ، وأحدهم يهتف :

- لا يوجد أحد هنا .

صاح قائده في حدة :

- مستحيل !! كلكم سمعتموه يضحك بسخرية ،

ورأيتم الرصاصات التي أطلقها .. إنه هنا حتمًا .

أتاه صوت أحد الجنود من الشرفة ، يهتف :

- إنه هنا .

أسرعوا جميعًا إلى الشرفة ، وتعلق بصرهم بالرجل الملقى على وجهه فيها ، وقال أحدهم في توتر ، وهو يصوب إليه مدفعه الآلي :

- يبدو أنه لم يمت .. لا توجد إصابات واضحة ..

لقد فقد وعيه من شدة الانفجار فحسب .

أتاه صوت من خلفه ، يقول في صرامة :

- هذا من حسن حظكم .

استدار الجميع إلى (جولدمان) و (دافيد) ، اللذين دلفا إلى المكان في انفعال ، والأول يقول في عصبية :

- قلو قتلتموه لأغضبني هذا بشدة .

سأله كبير الجنود في توتر :

- من أنت بالضبط ؟

أبرز (جولدمان) هويته غير القابلة للتزوير ،

وهو يقول :

- (مانير جولدمان) .

اعتدل الجندي على نحو عسكري ، وهو يؤدي

التحية في قوة ، هاتفا :

- تم تنفيذ الأوامر يا أدون (جولدمان) .

أشار (جولدمان) إلى الرجل الملقى على وجهه ،

وهو يقول في توتر شديد :

- هذا لو أنكم قد أوقعتم بالرجل المنشود .

- تردد (دافيد) لحظة ، ثم تقدم نحو الشخص

الملقى في الشرفة ، وانحنى يده في جيبه ، ثم
أخرجها بهويته غير القابلة للتزوير ، وحدث فيها لحظة ،
قبل أن يجذب الرجل من كتفه ، ويقبله على ظهره ..

وما إن وقع بصرا (جولدمان) و (دافيد) على

وجهه ، حتى انتفض جسد الثاني ، في انفعال شديد ،

واتسعت عيناه عن آخرهما ، في حين تألفت عينا

الأول في انفعال ظافر ، وهو يقول بأنفاس مبهورة :

- أخيراً .

هذا لأن ملامح ذلك الشخص ، الفاقد الوعي أمامهم ،

في شرفة تلك الحجرة لا لم تكن تحتل أدنى شك ..

إنها نفس الملامح ، التي يحفظها كل رجل

مخبرات في العالم ، عن ظهر قلب ..

ملاح (أدهم) ..

(أدهم صبرى) .

★ ★ ★

انتهى الجزء الثاني بحمد الله

ويليه الجزء الثالث والآخر بإذن الله

(اللّمسة الأخيرة)



د. نبيل فاروق

رجل المستحيل سلسلة روايات بوليسية للشباب زاخرة بالأحداث المثيرة

123

الظمن في مصر ٢٠٠٠
وما بعداته بالدولار الأمريكى
فى سائر الدول العربية والعالم

المستحيل

- كيف يمكن أن ينجو (أدهم صبرى) . من ذلك القبح المحكم فى (قل أبيب) ١٩
- ما الذى فعله قادة (الموساد) . للظفر برجل المستحيل . فى قلب (إسرائيل) ١٩
- ترى هل يمكن أن ينجو (أدهم) من أنياب ذئاب (الموساد) . وهل ينجح مرة أخرى فى قهر (المستحيل) ١٩
- اقرأ التضاصيل المثيرة . وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل - (رجل المستحيل)



العدد القادم : اللبسة الأخيرة